تربية
الطفل في الإسلام
وفق مراحلة العمرية المختلفة

إعداد: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

تربية الطفل
في الإسلام
وفق مراحله العمرية المختلفة

إعداد

شعبة التبليغ
في
قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب: تربية الطفل في الإسلام وفق مراحله العمرية المختلفة

إعداد: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

قياس: ١٢ × ١٧

عدد الصفحات: ١٦٠

عدد النسخ: ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الإنسان يولد صفحة ناصعة البياض، مصقولة التركيب، لا تشوبه شائبة، إلا أنه يختزن في داخله كَمّا من المعارف الفطرية بشكل مضمر يحتاج إلى التحفيز والتنمية، فهو بهذا يكون قابلاً للتشكّل والانتماء واكتساب ألوان المعارف والسلوك والممارسات، وإن مرحلة الطفولة هي التي تعطي صورة شخصيّة الإنسان، وتشكيل ملامحه الخَلقية والخُلقية.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية الحقّة على تربية الطفل، واهتمّت ببناء شخصيّته بناء سليماً، محصّنة إيّاه عن أشكال الانحراف وأنواع العقد السلوكيّة، وشتّى الأمراض النفسيّة الخطيرة والعادات السيئة القبيحة، وعلى أساس من مبادئها الإنسانية وقيمها الصالحة، فإنّ بناء شخصيّة الطفل في الإسلام ماهو في الحقيقة إلاّ عمليّة بناء المجتمع الإسلاميّ، وتمهيد

لإقامة الحياة والدولة والقانون والحضارة، وفق مبادئ الإسلام المباركة، تحقيقاً لسعادة الإنسان، وتحصيناً لمقوّمات المجتمع، وحفظاً لسلامة البشرية وخيرها.

وإنّ نجاح الأهداف الإسلاميّة، في تحقيق سعادة الفرد، وسلامة المجتمع، تتوقّف على سلامة عمليّة التربية، ممّا يدعونا لأن نكرّس جانباً كبيراً من جهودنا وممارساتنا واهتماماتنا لتربية الطفل وإعداده إعداداً سليماً، ليكون فردا صالحاً وعضواً نافعاً في المجتمع الإسلاميّ، وليكون له دوربنّاء وفعّال في الحياة، ويكون مهيّأً للعيش السليم في كنف الإسلام العظيم، منسجماً في واقعه ونزعاته الذاتية مع القانون الإسلاميّ، ونظم الحياة الإسلاميّة السائدة في مجتمع الإيمان بالله عزّوجلّ.

تمهيد:

أهميّة التربية الإسلاميّة:

من المسلّم به أن الإنسان يولد صفحة بيضاء، غير مطبوع عليه أيّ شيء من ملامح وأيّ اتّجاه أوسلوك، إلاّ أنّه يحمل الاستعداد التامّ لتلقّي مختلف العلوم والمعارف، وتكوين الشخصيّة، والانخراط ضمن خطّ سلوكيّ معيّن، ويختزن في داخله أيضا مجموعة من البذور المعرفية والفطرية التي تكون الضمير لديه في المستقبل، لذا فإن القرآن الكريم يخاطب الإنسان ويذكّره بهذه الحقيقة الثابتة، وبنعمة الاستعداد والاكتساب والتعلّم، التي أودعها الله عزّ وجل فيه، لكسب العلم والمعرفة، والاسترشاد بالهداية الإلهيّة.

قال عزّ وجلّ: ﴿**وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[1]، وأميرالمؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يترجم هذا الخطاب الإلهيّ العلميّ السامي بقوله: (**... وإنما قلب الحدث كالأرض**

---

(١) سورة النحل: آية ٧٨.

الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته)[1].

وقد حاول علماء التربية قديماً وحديثاً أن يهتدوا إلى منهجٍ تربويّ شامل يُعنى بتحديد الأَساليب والقيم والمعايير الكفيلة بدراسة ما يناسب مرحلة الطفولة والصبا، وقد بذلوا في هذا الصدد جهوداً كبيرة وشاقة ومتواصلة حتى استطاعوا التوصل إلى نظريات ومقترحات وتوصيات تُعدُّ ـ من وجهة علمية ـ قيّمة ونافعة، إلاّ أنهم لم يتمكنوا ـ مع ذلك ـ من تحديد المنهج الدقيق الذي يمكن الاستناد إليه في معالجة المشاكل المعقدة، التي تكتنف تلك المرحلة الحساسة من عمر الإنسان، كما أخفقوا في حلِّ الصعوبات المتزايدة يوماً بعد آخر التي تواجه الآباء والأُمهات والمربين في هذا المجال.

ولعل من المؤسف حقاً أنّ تتوجه أنظار كثير من المسلمين ـ وخاصةً العاملين منهم في حقل التربية ـ إلى مدارس الغرب التربوية ليتلقوا عنهم مناهجهم التربوية، ويفوتهم أنّ في الشريعة الإسلامية العلاج الناجع لجميع ما استُعصي عليهم حلُّه، وأنَّ في سيرة الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وفي سيرة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٤، ص٢٠٠.

مَعيناً لا ينضب من الوصايا والإرشادات، والتعاليم والتوجيهات التي لو استخدمت في الحقل التربوي، ووظّفت في مجالاته المتعددة، لكانت كفيلة بترسيخ أروع القيم والمثل العليا في نفس الطفل، ولإقامته بناء سليماً معافىً، ولجعلت منه شخصية سويّة قادرة على القيام بدورها ـ كما ينبغي ـ في بناء المجتمع.

إنَّ المنهج الإسلامي الذي يمكن تحديد معالمه وقواعده بالاستناد إلى القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهرة وما أُثر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام يهدف إلى تحقيق تربيةٍ متزنة للطفل تبدأ من قبل أن ينعقد جنيناً في رحم الأم وتستمر معه إلى أن يشبَّ عن الطوق، مروراً بمرحلة الحمل، والولادة والرضاعة، والطفولة المبكرة، وهذه المراحل نسعى إلى أن نقف عليها من خلال بحثنا هذا ولو إجمالا.

أهداف التربية:

يرمي كل نظام تربوي عادة إلى تحقيق هدف أو عدّة أهداف يمكن تلخيصها بشكل عام تحت عنوان سعادة الأنسان، لكننا لو أردنا التوغّل في عمق الموضوع لقلنا بأنَّ هدف التربية هو إيجاد الإنسان الحر، الطليق من كل قيود الذل والعبودية للآخرين، والتحرر من أغلال الذنوب والانحرافات، وبالتالي الإنسان الخالي من المشاكل النفسية والبدنية، مما يجعله مؤهلا لأن يكون خليفة الله في أرضه، ومستعدا لتسلم دوره في بناء المجتمع والفرد الصالحين وفق تعاليم السماء.

ونحن قادرون - من خلال التربية - على تحويل الشخص الذي يتصف عند ولادته بصفات غير مرغوبة دينيا وخُلُقيا إلى إنسان يُجسّد الدين وتعاليمه وتتجلّى فيه القدوة والمثال والقيم والقواعد السليمة، وليكون عاجلاً أم آجلاً نافعاًلنفسه ولأسرته ويؤدي دوراً فعّالاًفي الحياة الاجتماعية، وهذا هدف الرسالات، وهو تكميل النفوس والارتقاء بها نحو الكمال الأخلاقي، قال

تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١]، وعن النبي صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢].

ومما لا شك فيه أن الواجب يحتّم على المربين والوالدين تحديد الأهداف قبل القيام بأي إجراء على الصعيد التربوي، ليكونوا على بيّنة من الغاية التي يريدون للطفل أن يبلغها من خلال التربية، فالذي يسير بلا هدف لا يبلغ الغاية بل ويضيّع حصيلة عمره ولا يجني ثمرة مساعيه.

ومن الطبيعي أن الجهود يجب أن تنصب على تحديد أهداف قيّمة ونبيلة للتربية، بحيث ينشأ الأبناء على الحياة الكريمة ويتّسمون برفعة الفكر وعلو الهمّة، أما بشأن هذه الأهداف، وكيف يتم اختيارها؟ ومن أين؟ فالجواب هو أنها تُستقى من فلسفة الدين وثوابته التربوية والأخلاقية.

فبالنسبة لنا نحن المؤمنين بالإسلام، تنبع أهدافنا من الكتاب والسنّة، كما أننا نستقي أهدافنا من مصادر أخرى، كالفطرة والعقل والتجارب، والدافع وراء هذا الاختيار هو أننا نعتبر

(١) سورة الشمس: آية ٧-٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٦، ص٢١٠.

مصدر الوحي أكثر صفاءً، والمعطيات المتأتّية منه أدعى للثقة، إضافة إلى خلوّه من الخداع والرياء، ولا يؤدي - بطبيعة الحال - إلى ضياع جهود الانسان.

ومن الضروري في هذا المجال أن تكون لدينا معرفةٌ كافية بالإسلام وفهمٌ لمبادئه، وأن نحدد القدرات التي نقتفي أثرها مع فهم لفلسفتها وغاياتها، وأن تتكون لدينا رؤية عن أبعاد الاسلام الاعتقادية ومواقفه إزاء مختلف القضايا والحوادث.

ونلاحظ بوضوح أن ديننا القويم قد حرص على العناية بالطفل، والحفاظ على صحته البدنية والنفسية قبل أن يُولد، بإعداد الإطار الذي يتحرك فيه، وتهيئة العوامل اللازمة التي تقي الطفل من كثير من عوامل الضعف الجسدي والنفسي، ابتداءً من انتقاء الزوج أو الزوجة ومروراً بالمحيط الأول للطفل وهو رحم الأم، الذي يلعب دوراً كبيراً ومؤثراً على مستقبل الطفل وحركته في الحياة، وتتحدد معالم هذه المرحلة بما يأتي:

الفصل الأول

قبل الحمل والولادة

الفصل الأول

قبل الحمل والولادة:

أثبت الواقع الاجتماعي والعلمي بدراساته المستفيضة الأَثر الحاسم للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين الطفل ونشوئه، وانعكاسات الوراثة والمحيط عليه في جميع جوانبه الجسدية والنفسية، فأغلب الصفات تنتقل من الآباء والأمهات والأجداد للأبناء، كالذكاء والاضطراب السلوكي وانفصام الشخصية والأمراض العقلية والانضباط الذاتي، وصفات التسامح والمرونة، فيكونون وسطاً مساعداً للانتقال، أو يكون في الأبناء الاستعداد للاتصاف بها، إضافة إلى انعكاس العادات والتقاليد على الأبناء، نتيجة لتكرر الأعمال، لذا أكدّ الإسلام على الزواج الانتقائي، أي بانتقاء الزوجين من أسرة وبيئة صالحتين.

اختيار الزوجة:

راعى الإسلام في تعليماته لاختيار الزوجة كلا من: الجانب الوراثي الذي انحدرت منه المرأة، والجانب الاجتماعي الذي

عاشته، وانعكاسه على سلوكها وسيرتها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين)**[١].

وقال صلى الله عليه وآله: **(تخيّروا لنطفكم فإن العِرقَ دسّاس)**[٢].

فالرسول صلى الله عليه وآله يؤكد على اختيار الزوجة من الأُسر التي تحمل الصفات النبيلة، وذلك لتأثير الوراثة على تكوين المرأة وعلى تكوين الطفل الذي تلده، لذا كانت سيرته صلى الله عليه وآله قائمة على هذا الاساس، فاختار خديجة عليها السلام فأنجبت له أفضل النساء فاطمة عليها السلام، وتبعه في السيرة هذه أهل البيت عليهم السلام فاختاروا زوجاتهم من الأُسر الكريمة.

وإلى جانب الانتقاء على أُسس الوراثة، أكدّ الإسلام على انتقاء الزوجة من المحيط الاجتماعي الصالح الذي أكسبها الصلاح وحسن السلوك، فحذّر من المحيط غير الصالح الذي تعيشه، لذا فقد حذّر من الزواج من الحسناء المترعرعة في منبت السوء، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قام خطيباً فقال: **(أيّها الناس إيّاكم وخضراء الدِمَن، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما خضراء الدِمَن؟ قال صلى الله عليه وآله:**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ٣٣٢.

(٢) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٣، ص٩٣.

المرأة الحسناء في منبت السوء)[١].

وحذّر الإمام علي عليه السلام من تزوّج الحمقاء، لانتقال هذهِ الصفة إلى الطفل، ولعدم قدرتها على تربية الطفل تربية سويّة فقال: **(إيّاكم وتزويج الحمقاء، فإنّ صحبتها بلاء وولدها ضياع)**[٢].

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **(انكح وعليك بذات الدين تربَتْ يداك)**[٣].

فالمرأة المنحدرة من سلالة صالحة ومن أسرة صالحة، وكان التدّين صفة ملازمة لها، فإنّ سير الحركة التربوية يتقدّم أشواطاً إلى الإمام، وتكون تربيتها للأطفال منسجمة مع القواعد التي وضعها الإسلام في شؤون التربية، فيكون المنهج التربوي المتبع متفقاً عليه من قبل الزوجين، لا تناقض فيه ولا تضّاد، وتكون الزوجة حريصة على إنجاح العملية التربوية وتعتبرها تكليفاً شرعياً قبل كل شيء، هذا التكليف يجنبها أيَّ ممارسة سلبية مؤثرة على النمو العاطفي والنفسي للأطفال.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٣٣٢.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٥٤.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٣٣٢.

اختيار الزوج:

للأب الدور الأكبر في تنشئة الأطفال وإعدادهم نفسياً وروحياً، ولذا أكدّ الإسلام في أول المراحل على اختياره طبقاً للموازين الإسلامية التي يراعى فيها الوراثة والمحيط الذي ترعرع فيه وما يتصف به من صفات نبيلة وصالحة، لأنه القدوة الذي يقتدي به الأطفال وتنعكس صفاته وأخلاقه عليهم، إضافة إلى اكتساب الزوجة (الأم) بعض صفاته وأخلاقه من خلال المعايشة المستمرة، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله على اختيار الزوج الكفؤ وعرفّه بقوله صلى الله عليه وآله: **(الكفؤ أن يكون عفيفاً وعنده يسار)**[١].

وحذّر الإمام الصادق عليه السلام من تزويج الرجل المريض نفسياً فقال: **(تزّوجوا في الشُّكاك[٢] ولا تزوّجوهم، لأن المرأة تأخذ من أدب زوجها ويقهرها على دينه)**[٣].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٣٤٧.

(٢) المراد بالشاك من ليس له عداوة ويقبل التشكيك ويرجى منه الرجوع إلى الحق كالمستضعف الذي لا يعاند الحق وليس من أهله فان يعلم الحق يصير إليه.

(٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٣، ص٤٠٨.

وجعل الإسلام التدّين مقياساً في اختيار الزوج، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه)**[١].

وقد كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة أهل البيت عليهم السلام قائمة على أساس اختيار الأكفاء لأبنائهم وبناتهم، فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يزوّج فاطمة من الصحابة، وكان جوابه لهم أنه ينتظر بها نزول القضاء، ثم زوجها بأمر من الله تعالى إلى عليّ بن أبي طالب[٢].

وشجّع رسولُ الله صلى الله عليه وآله إحدى المسلمات وهي الدلفاء المعروفة بانتسابها إلى أُسرة عريقة، والمتصفة بالجمال الفائق من الاقتران بأحد المسلمين وهو جويبر الذي لا يملك مالاً ولا جمالاً إلاّ التدّين، فقد نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورِقّة عليه فقال له: **(يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك، فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب فيَّ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأيّة امرأة ترغب فيَّ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفا،**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٣٤٧.

(٢) مجمع الزوائد لأبي الحسن الهيثمي: ج٩، ص ٢٠٤.

وشرّف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعا، وأعزَّ بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلا، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلُّهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحبَّ الناس إلى الله عزّ وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسبا فيهم فقل له: إني رسول رسول الله ﷺ إليك وهو يقول لك: زوِّج جويبرا ابنتك الذلفاء، قال: فانطلق جويبر برسالة رسول الله ﷺ إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن، فاعلم، فأُذِن له، فدخل وسلَّم عليه ثم قال: يا زياد بن لبيد إني رسول رسول الله ﷺ إليك في حاجة لي فأبوح بها أم أسرُّها إليك؟ فقال له زياد: بل بُح بها فإن ذلك شرف لي وفخر، فقال له جويبر: إن رسول الله ﷺ يقول لك: زوِّج جويبرا ابنتك الذلفاء، فقال له زياد: أرسول الله أرسلك إليَّ بهذا؟ فقال له: نعم ما كنت لأكذب على رسول الله ﷺ، فقال له زياد: إنا

لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار، فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله ﷺ فأخبره بعذري، فانصرف جويبر وهو يقول: والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد ﷺ، فسمعت مقالته الذلفاء بنت زياد وهي في خدرها، فأرسلت إلى أبيها: ادخل إليَّ، فدخل إليها، فقالت له: ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبرا؟ فقال لها: ذكر لي أن رسول الله ﷺ أرسله وقال: يقول لك رسول الله ﷺ: زوِّج جويبرا ابنتك الذلفاء، فقالت له: والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله ﷺ بحضرته فابعث الآن رسولا يَرُدُّ عليك جويبرا فبعث زياد رسولا فلحق جويبرا، فقال له زياد: يا جويبر مرحبا بك اطمئن حتى أعود إليك ثم انطلق زياد إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي أنت وأمي إن جويبرا أتاني برسالتك وقال: إن رسول الله ﷺ يقول لك: زوِّج جويبرا ابنتك الذلفاء، فلم أَلِنْ له بالقول ورأيت لقاءك، ونحن لا نزوّج إلا أكفاءنا من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفو للمؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة فزوِّجه يا زياد ولا ترغب عنه، قال: فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله ﷺ، فقالت له: إنك

إن عصيت رسول الله ﷺ كفرت فزوِّج جويبرا، فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله وسنة رسوله ﷺ)[1].

فأنتَ أيها الشاب، وأنتِ أيتها الفتاة، قبل أن تقررا الارتباط عليكما أن لا تفكرا في نفسيكما فقط بل في أولادكما في المستقبل، وأن تسأل أيها الشاب نفسك: هل هذه الفتاة تصلح لأن تكون أماً لأولادي، ومربية لهم أم لا؟

وأنتِ أيتها الفتاة لابد أن تسألي نفسك هذا السؤال أيضاً: هل هذا الشاب يصلح لأن يكون أباً لأولادي أم لا؟

العلاقة بين الزوجين قبل الحمل:

بعد عملية اختيار الزوج على أسس وموازين إسلامية نبيلة، يستمر الإسلام في التدرج مع الطفل خطوة خطوة، ويضع لكلِّ خطوة واقعةٍ في طريق تكوين الطفل ونشوئه أسساً وقواعد واقعية لينشأ نشأة سليمة، وما على الزوجين إلاّ العمل على ضوئها، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٣٤١.

لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[١]، فجعل العلاقة بين الزوجين علاقة مودّة وحب، وتبادل العواطف النبيلة والأحاسيس المرهفة، ومن أجل إدامة هذه العلاقة دعا الإسلام إلى ربط الزوجين بالقِيم والموازين التي حدّدها المنهج الربّاني في الحياة، ففي أول خطوات العلاقة والاتصال بين الزوج والزوجة وهي ليلة الزفاف، أمر الإسلام بتطبيق بعض الآداب التي تضمن للزوجين بداية صحيحة لهما، ولكي لا تكون العلاقة علاقة بهيمية جسدية فقط، فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ الصادقِ عليه السلام قَالَ: (**إِذَا دَخَلْتَ بِأَهْلِكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَقُلِ: اللَّهُمَّ بِأَمَانَتِكَ أَخَذْتُهَا وَ بِكَلِمَاتِكَ اسْتَحْلَلْتُهَا، فَإِنْ قَضَيْتَ لِي مِنْهَا وَلَداً فَاجْعَلْهُ مُبَارَكاً تَقِيّاً مِنْ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ شِرْكاً وَلَا نَصِيباً**)[٢].

ولاشك أنّ اللقاء (المضاجعة) بين الزوجين من حيث هو حدث مادي مرهون بعالم المادة، فلابد أن يضمن الزوجان سلامة هذه الفعل من جميع ما يحيط به من متغيرات تؤثر في نتيجته وهي

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٠.

تكون الوليد الجديد، فالزمان والمكان والكيفية وما يُتلفظ به في أثنائه، بل وحتى ما يؤكل قبله كل هذه الأمور لها مدخلية على الولد الذي يُراد أن يُؤتى به، ولكن ليس هذا كل شيء، فالإنسان كما يؤثر عليه الجانب المادي كذلك يؤثر عليه الجانب المعنوي والأخلاقي والجو الديني، وهذا بدوره ينعكس على الوليد الجديد المتكون، فإحاطة هذا الفعل بجو روحي إيماني له دور مهم في تحقق النتيجة الصحيحة وعدم النظر إلى الجانب الشهوي فقط من هذه العملية، لذا أكدت الشريعة الإسلامية على بعض الآداب التي تساعد على هذا الأمر، مثل الدعاء فيستحب للرجل حين الجماع أن يدعو بهذا الدعاء: (**اللهمّ ارزقني ولداً، واجعله تقياً زكياً، ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته إلى خير**)[1]، وهذا إيحاء للمرأة وللرجل بأنّ العلاقة الجنسية ليست مجرد إشباع للغريزة، وإنّما هي مقدمة للإنجاب والتوالد.

وقد يتصور البعض أن الإنسان في بعض كيفياته وتصرفاته لا يليق به أن يناجي ربه أو أن يطلب منه شيئا لأن وضعه لا يناسب ذلك، كما لو كان في الحمام أو عند التخلي أو حين الجماع

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٧، ص٤١١.

أو في الأمور التافهة والصغيرة، ولكن هذا تصور خاطئ متفرع على رؤية خاطئة للعلاقة بين العبد وربه، فإن هذه العلاقة ليست كأيّ علاقة نعرفها في حياتنا، فهي ليست كعلاقة الشخص بأبيه أو أمه أو صديقه أو استاذه حتى يكون هناك حواجز ينبغي عدم تخطيها، بل علاقة العبد بربه، وعلاقة الفقير المحتاج بخالقه ومدبر شؤونه، هذا الرب الرحيم المطلع على كل دقائق وجودنا وخطرات قلوبنا، والذي عرّفنا – عن طريق أنبيائه وأوليائه – أنه يحب من العبد أن يناجيه ويطلب منه ويتوسل إليه في كل شيء جلّ أو صغر، ففي الحديث القدسي: **(يا موسى سلني كلما تحتاج إليه حتى علف شاتك وملح عجينك)**[1]، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: **(اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا)**[2]، إذن فاحتياج الإنسان إلى خالقه في كل وجوده وشؤونه، وقد حفظ لنا الرواة مجموعة من الآداب التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فيما يخص الجماع والصحيح منه وغير الصحيح وأثر ذلك وما يترتب عليه، وهو المعروف بحديث المناهي، نذكره تتميما للفائدة.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٠، ص٣٠٣.

(٢) المصدر السابق: ج١٨، ص٢٠٤.

حديث المناهي:

في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال صلى الله عليه وآله:

• يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحولَ، والشيطان يفرح بالحَوَل في الانسان.

• يا علي: لا تتكلم عند الجماع، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس، ولا ينظرن أحد في فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع، فإن النظر إلى الفرج يورث العمى، (يعني في الولد).

• يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثا، مؤنثا، مخبلا.

• يا علي: من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

• يا علي: لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة، ولا تمسحا بخرقة واحدة، فتقع الشهوة على الشهوة، فإن ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

• يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وإن قضى بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير [البوالة] تبول

في كل مكان.

• يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر.

• يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون ذا ستة أصابع أو أربعة.

• يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلادا، أو قتالا، أو عريفا[1].

• يا علي: لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وشعاعها إلا أن يرخى ستر فيستركما، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

• يا علي: لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حريصا على إهراق الدماء.

• يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد.

• يا علي: لا تجامع أهلك في ليلة النصف من شعبان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون مشوها ذا شامة في شعره ووجهه.

(١) العريف - كشرير -: الكاهن.

• يا علي: لا تجامع أهلك في أخر الشهر إذا بقي منه يومان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عشارا أو عونا للظالم، ويكون هلاك فئام[١] من الناس على يديه.

• يا علي: لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا.

• يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنه إن قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٢].

• يا علي: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم.

• يا علي: وعليك بالجماع ليلة الاثنين، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله، راضيا بما قسم الله عزّ وجل له.

• يا علي: إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولا يعذبه الله مع المشركين، ويكون طيّب النكهة من الفم،

---

(١) الفئام - ككتاب -: الجماعة من الناس.

(٢) سورة الأسراء: آية ٢٧.

رحيم القلب، سخي اليد، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان.

• يا علي: وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد يكون حاكما من الحكام أو عالما من العلماء.

• يا علي: وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فَهِما، ويرزقه الله عزّ وجل السلامة في الدين والدنيا.

• يا علي: وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيبا [قوالا] مُفَّوها، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه يكون معروفا، مشهورا، عالما، وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرتجى أن يكون لك ولد من الأبدال إن شاء الله تعالى.

• يا علي: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحرا مُؤْثرا للدنيا على الآخرة.

• يا علي: إحفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن أخي جبريل عليه السلام.[1]

---

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢١٠.

الأحكام الشرعية

ولتتميم الفائدة ارأتينا أن نذكر بعض الأحكام الشرعية، والتي هي بعض الاستفتاءات الشرعية المتعلقة بموضوع الفصل مما أمكن جمعه، وهي طبق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

القسمة والنصيب:

السؤال: ما هو تعريفكم للقسمة والنصيب؟

الجواب: القسمة والنصيب والرزق سواء في الزواج أو غيره ليس أمراً خارجاً عن الاختيار، بل إذا اختار الإنسان - بإرادته ومحض اختياره - شيئاً كالزواج بامرأة معينة ، ينكشف أنه كان نصيبه ذلك، فالله تعالى قدّر له أن يختار هذه المرأة ويتزوجها باختياره، فالإرادة لها دخل في اختيار الزوجة، وكذا الزوجة لاختيارها دخل في قسمتها ونصيبها، وعلم الله تعالى أو تقديره لايُخرِج فعل الإنسان عن اختياره، وبعبارة أخرى: إن الله تعالى له كتاب المحو والإثبات وكتاب اللوح المحفوظ، فقد يقدِّر الله تعالى الغنى للإنسان بشرط أن يعمل ويسعى، ويقدِّر له الفقر

إن لم يعمل ولم يجتهد، والإنسان اذا اختار الكسل وتَرَك العمل يُبتلى بالفقر، ولكن ليس له أن يقول بأن نصيبي وقسمتي كان هو الفقر، إذ كان بإمكانه العمل والسعي ليكون غنياً لكنه ترك ذلك باختياره .

الاستخارة في أمر الزواج:

السؤال: هل تنصحون بأخذ خيرة في أمر الزواج؟

الجواب: مع عدم رفع الحيرة بالمشاورة فلا بأس بها.

السؤال: نحن فتيات نبلغ من العمر (٢٩ – ٢٧ – ٢٥) وكل خاطب يتقدم إلى خطبتنا يقوم والدنا بأخذ الاستخارة، وفي أغلب الأحيان يكون مضمون الاستخارة (نهي)، ولهذا السبب نحن معطلات عن الزواج، فهل يصح استخدام الخيرة بهذا الشكل في هذا المورد؟

الجواب: ينبغي للأب أن لا يستخير في أمر البنت إذا كان قد تَقَدَّم لها من هو كفؤ لها شرعاً وعرفاً إلاّ بموافقة البنت نفسها، إذ إنما يستخار للأمر حيث يكون الإنسان مخيراً شرعاً، وولاية الأب تسقط شرعاً بالامتناع عن الموافقة على زواجها من كفؤها.

موانع الحمل:

السؤال: تنظيم النسل بداعي قسوة الظروف المعيشية التي تمنع بدورها من توفير الحياة الحرة الكريمة لهذا الجنين، هل يتعارض مع مقتضيات الشريعة؟

الجواب: لا يتعارض إذا كان على سبيل منع الحمل - بطرقه المشروعة - لا بنحو الإجهاض .

السؤال: هل يجوز للمرأة استعمال اللولب المانع من الحمل؟

الجواب: يجوز للمرأة استعمال اللولب المانع من الحمل ونحوه من الموانع بالشرط المتقدّم، ولكن إذا توقف وضعه في الرحم على أن يباشر ذلك غير الزوج، كالطبيبة وتنظر أو تلمس - من دون حائل - ما يحرم كشفه لها اختياراً كالعورة لزم الاقتصار في ذلك على مورد الضرورة، كما إذا كان الحمل مضراً بالمرأة أو موجباً لوقوعها في حرج شديد لا يتحمّل عادة، ولم يكن يتيسّر لها المنع منه ببعض طرقه الأخرى، أو كانت ضررية أو حرجية عليها كذلك، هذا إذا لم يثبت لها أنّ استعمال اللولب يستتبع تلف البويضة بعد تخصيبها ، وإلاّ فالأحوط لزوماً الاجتناب عنه

مطلقاً.

السؤال: ما حكم استعمال موانع الحمل؟ وهل استعمالها مقيد برضا الزوج؟

الجواب: يجوز استعمال الحبوب ونحوها، ويجوز ربط قناة فالوب اذا لم يستلزم كشف العورة، ويجوز وضع اللولب الذي يمنع من انعقاد النطفة لا الذي يتلفها بعد الانعقاد، فإنه لا يجوز على الأحوط، وهذا أيضاً حيث يستلزم كشف العورة فلا يجوز إلا في حال الضرورة وعدم التمكن من استخدام البديل، وعلى كل حال فلا يجب تحصيل رضا الزوج في ذلك.

سؤال: ما هو حكم استخدام المانع الذكري (فلاش) كمانع للحمل؟

الجواب: لا مانع من استعمال الرجل أو المرأة موانع الحمل إلا إذا كان مما يتلف النطفة بعد انعقادها وتلقيحها.[1]

---

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الفصل الثاني

الحمل وانعقاد الجنين

الفصل الثاني

الحمل وانعقاد الجنين

نستفيد من الروايات أن على الإنسان المسلم أن يتجه إلى الله تعالى لحظة انعقاد النطفة توجهاً خالصاً في القلب واللسان، وعليه أن يبدأ المجامعة بذكر الله تعالى، بأن يقول:بسم الله أو بسم الله الرحمن الرحيم، بل ونقرأ في بعض الروايات أن الذي لا يسمِّي حين ذلك فقد جعل من الشيطان شريكاً له في المضاجعة، فعن عبد الرحمن بن كثير قال: (**كنت عند أبي عبد الله الصادق**عليه السلام **جالسا فذكر شرك الشيطان فعظمّه حتى أفزعني، قلت: جعلت فداك فما المخرج من ذلك؟ فقال**عليه السلام**: إذا أردت الجماع فقل: بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلاهو بديع السماوات والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا ولا حظّا، واجعله مؤمنا مخلصا مصفّى من الشيطان ورجزه جل ثناؤك**)[1].

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢٠، ص١٣٦.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: **(لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قُضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً، مؤنثاً، مخبلاً)**[١].

وقال صلى الله عليه وآله: **(إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلاّ وأنت على وضوء، فإنه إن قُضي بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد)**[٢].

اجتناب لقمة الحرام:

لا شك أن للأكل أثره على النطفة أثراً واضحاً، إذ أن النطفة هي في حقيقتها خلاصة الغذاء الذي يأكله الإنسان، ومن الثابت أن لكل غذاء خاصية وأثراً خاصاً به، فتتشكل النطفة من تشكيل الغذاء، وتأثيره عليها أشد من تأثيره على الإنسان البالغ.

ولا يقتصر هذا الأثر على الناحية الشكلية فقط أو المادية بل على الناحيتين المادية والمعنوية على حد سواء، فهما يتأثران بالغذاء، لذلك نجد الإسلام قد وضع قوائم من الأطعمة والحيوانات التي لا يجوز أكلها نظراً إلى ما تخلف من الآثار السلبية، بل حتى التي يحل أكلها إذا عرض لها شيء يؤثر فيها يَحرُم أكلها، مثل الدواجن

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢١١.

(٢) المصدر السابق.

أو الحيوانات التي تتغذى على العذرة فلا يجوز أكلها حتى تطهر.

فينبغي للوالدين مراعاة نوعية الطعام الذي يأكلانه لسلامتهما ولسلامة أولادهما من الآثار الجانبية، ومن الضروري أن تعلم أن بقاء الغذاء يؤثر في البدن لمدة أربعين يوماً، فعن الحسين بن خالد قال: **(قلت لأبي الحسن الكاظم عليه السلام إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من شرب الخمر لم تحتسب صلاته أربعين يوماً، قال: فقال عليه السلام: صدقوا، قلت: كيف لا تحتسب صلاته أربعين صباحاً لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ فقال عليه السلام: إن الله عزّ وجل قدّر خلق الإنسان فصيّره نطفة أربعين يوماً، ثم نقلها فصيّرها علقة أربعين يوما، ثم نقلها فصيّرها مضغة أربعين يوماً، فهو إذا شرب الخمر بقي في مشاشته أربعين يوماً على قدر انتقال خلقته، ثم قال عليه السلام: وكذلك جميع غذائه أكلِه وشربه يبقى في مشاشه أربعين يوماً)**[1].

ومن الطبيعي أن يهتم الوالدان بالنطفة قبل انعقادها بأربعين يوماً ويولون لهذه المسألة أهمية كبيرة، وذلك لأن نطفتهما بداية مخلوق جديد سيخرج إلى حيز الوجود وهو مسلوب الإرادة والقدرة والاختيار، وهو في مثل هذه الحال سيحدد سعادته من

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٠٢.

شقائه ورزقه وعمره وكل الأمور المرتبطة به، فإذا كانت نطفته من الحرام – والعياذ بالله – كيف سيكتب له التوفيق؟!

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه ينبغي للرجل أيضا أن يكون غذاؤه طاهراً من الحلال الخالص حتى بعد انعقاد النطفة في رحم زوجته، لا سيما إذا كان يريد أن يغشاها في فترة الحمل، لأن ماءه الملقى في رحمها يتحول إلى غذاء يتغذى عليه الطفل، وأما بالنسبة للمرأة فتأثير غذائها على الجنين واضح جداً، حيث يكون غذاء الطفل وشرابه من غذاء أمه وشرابها لذلك ينبغي الاعتناء به بشكل أكبر، ففي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **(...ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّ وجل فيقف منه ما شاء الله، فيقول: يا إلهي أَذَكَرٌ أم أنثى؟ فيوحي الله عزّ وجل إليه من ذلك ما يشاء ويكتب الملك، ثم يقول: إلهي أَشقيٌ أم سعيد؟ فيوحي الله عزّ وجل إليه ما يشاء من ذلك، ويكتب الملك فيقول: اللهم كم رزقه؟ وما أجله؟ ثم يكتبه، ويكتب كل شيء يصيبه بين عينيه ثم يرجع به فيردّه في الرحم، فذلك قول الله عزّ وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا**

فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[١])[٢].

فيا أيها الزوجان إن وَلَدكما أمانة في أعناقكما، فإذا كنتما تريدان حياة طيبة لأبنائكم عليكما أن تُطيِّبا طعامكما وشرابكما وتجعلاه من الحلال الذي لا شبهة فيه، قال النبي صلى الله عليه وآله: (**لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أُهبِطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام**)[٣].

إن هذه الحادثة التأريخية تكشف بعمق عن التأثير العميق للغذاء الحلال أو الغذاء الحرام على مصير الطفل، فالغذاء الحرام يفتح للطفل الطريق نحو الشقاء والانحراف بعكس الغذاء الحلال.

وأما ما كان من الطعام مورد شبهة فيمكن أن تقلل آثاره

---

(١) سورة الحديد: آية٢٢.

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق، ج١، ص٩٥.

(٣) التوحيد للشيخ الصدوق: ص١١٨.

السلبية بالتسمية عليه والدعاء والتضرع إلى الله تعالى، من هنا نستبين وظيفة الآباء في تنقية مصادر طعامهم وأموالهم، وضرورة اجتنابهم الغش في المعاملة، وفي رواية عن رسول الله ﷺ يقول فيها: **(لرد المؤمن حراماً يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة)**[1]، لأن لقمة حرام واحدة قد تكون سبباً في انعقاد نطفة طفل ينشأ وينمو ملوثاً بالحرام، الأمر الذي يقوده نحو المصير الأسود والمستقبل البائس.

المحيط الأَول للطفل:

رحم الأم هو المحيط الأَول الذي ينشأ به الإِنسان، ولهذا المحيط تأثيراته الإيجابية والسلبية على الجنين، لأنه الإطار الذي يتحرك فيه، ويعتبر الجنين جزءاً من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها، وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير الأم على نمو الجنين الجسدي والنفسي، فالاضطراب والقلق والخوف والكبت وغير ذلك يترك أثره في اضطراب الوليد عاطفياً، فالجنين يتأثر بالأم ومواصفاتها النفسية وما يطرأ عليها في مرحلة الحمل من عوامل إيجابية أو سلبية، وإنّ (الاضطرابات العصبية

(١) مستدرك الوسائل لميرزا حسين النوري: ج١١، ص٢٧٨.

للأم توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده، إلى درجة أنها تحوّله إلى موجود عصبي لا أكثر، ومن هنا يجب أن نلتفت إلى مدى أهمية الجانب النفسي للأم عند الحمل، فعليها الابتعاد عن الافكار المقلقة، والهمّ والغمّ، والاحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار)[1].

تأثير حالات الأم على الجنين:

إن جميع الحالات الجسدية والنفسية للأم تؤثر على الطفل، لأن الطفل في رحم الأم يعتبر عضواً منها، فكما أن الحالات الجسمانية للأم والمواد التي تتغذى منها تؤثر على الطفل، كذلك أخلاق الأم فإنها تؤثر في روح الطفل وجسده جميعا، وقد يتأثر الطفل أكثر من أمه بتلك الأخلاق، فإذا أصيبت الأم في أيام الحمل بخوف شديد، فالأثر الذي تتركه تلك الحالة النفسية على بدن الأم لا يزيد على اصفرار الوجه، أما بالنسبة إلى الجنين فإنه يتعدى ذلك إلى صدمات عنيفة، وهكذا فإن هموم الأم وغمومها، غضب الأم واضطرابها، تشاؤم الأم وحقدها، حسد الأم وأنانيتها، خيانة الأم وجنايتها، وبصورة مجملة جميع الصفات الرذيلة

(١) الطفل بين الوراثة والتربية لمحمد تقي فلسفي: ج١، ص ١٠٦.

للأم... وكذلك إيمان الأم وتقواها، طهارة قلب الأم وتفاؤلها، صفاء الأم وحنانها، مروءة الأم وإنسانيتها، اطمئنان الأم وراحة بالها، شجاعة الأم وشهامتها، وبصورة مجملة جميع الصفات الحميدة للأم، تترك آثارها في الطفل، وتبني أساس سعادة الجنين وشقائه، وهنا يتحقق قول النبي صلى الله عليه وآله: **(الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه)**[1].

وفيما يأتي الإجراءات الوقائية التي اتخذها الإسلام لإبعاد الجنين عن الظواهر السلبية المؤثرة في نموه الجسدي والنفسي:

أ ـ الاهتمام بغذاء الأم:

من الحقائق الثابتة أن صحة الجنين الجسدية تتناسب طردياً مع صحة الأم، ومن العوامل المؤثرة في صحة الأم الغذاء، لذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام بالاهتمام بغذاء الحامل، وخصوصاً الغذاء الذي له تأثير على الصفات النفسية والروحية للجنين، ومن أنواع الأطعمة التي ورد التأكيد عليها في الروايات الشريفة:

السفرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(كلوا السفرجل فإنه يجلو**

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ص٣٥٦.

البصر وينبت المودّة في القلب، وأطعموه حبالاكم فإنه يحسّن أولادكم)[١].

اللبان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(اطعموا نساءكم الحوامل اللبان، فإنّه يزيد في عقل الصبي)**[٢].

وقال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: **(أطعموا حبالاكم اللبان، فإن يكن في بطنهنَّ غلام خرج ذكي القلب عالماً شجاعاً، وإن يكن جارية حسّن خَلقها وخُلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها)**[٣].

التمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً نقياً)**[٤]، وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول: **(ما تَأكُلُ الحامِلُ مِن شَيء ولا تَتَداوى بِهِ أفضَلَ مِنَ الرُّطَبِ، قالَ اللهُ عزّ وجل لِمَريَمَ عليها السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي**

---

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص١٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا..﴾[1])[2].

وقد وضع أهل البيت عليهم السلام جدولاً متكاملاً في أنواع الاغذية المفيدة في صحة الجسم، إضافة إلى منعهم عليهم السلام من الغذاء المضرّ على الصحة الجسدية والنفسية، كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر، وكل ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من الاَطعمة والاشربة المحرمة.

والغذاء له الأهمية الكبرى في بقاء الإنسان حياً معافى، بحيث إن لكل طعام خصوصية تختلف عن الآخر بما يوجب مراعاة سلامة الإنسان في نوعية تناوله الأطعمة، فنجد أنه في بعض الأمراض يُنهى المريض عن تناول بعض الأطعمة لأنها تؤثر سلباً عليه، وهي لا تؤثر على غيره لخصوصية في المريض.

وهناك بعض الأطعمة نهى الرسول صلى الله عليه وآله المرأة في أسبوعها الأول من الزواج من تناولها لما لها من الآثار الوخيمة على المرأة نفسها وهي الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض، وأما سر ذلك فما رواه أبو سعيد الخدري قال: (**أوصى رسول الله** صلى الله عليه وآله

(١) سورة مريم: آية٢٥- ٢٦.

(٢) موسوعة الأحاديث الطبية لمحمد الريشهري: ج٢، ص٥٣١.

علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا زُفت إليه فاطمة عليها السلام فقال صلى الله عليه وآله: وامنع العروس في أسبوعها الأول من الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأشياء الأربعة، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة؟

قال صلى الله عليه وآله: لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة أشياء.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الخل تمنع منه؟ قال صلى الله عليه وآله: إذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها)[1].

ب ـ الاهتمام بالصحة النفسية للحامل:

توفير المستلزمات الضرورية للمرأة:

عن عبد الله بن عطا قال: **(دخلت على أبي جعفر عليه السلام فرأيت في منزله نضداً ووسائد وانماطاً ومرافق، فقلت ما هذا؟ قال: متاع المرأة)**[2].

فالمستلزمات التي تحتاجها المرأة في المنزل ضرورية، كالوسائد

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٣، ص٥٥٢.

(٢) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص١٣١.

والمتّكآت ومفارش الصوف الملونة، إضافة إلى الملابس الجميلة وبعض الأَثاث المنزلية التي تؤثر في راحتها وسعادتها، فمن الضروري توفيرها حسب القدرة والإمكانيات، وفي حال عدم القدرة عليها جميعاً أو على بعضها فيمكن للرجل إقناعها بما أعدّه الله تعالى لها من النعيم في الدار الآخرة، إضافة إلى زرع الأمل في نفسها بتحسين أوضاعها وإشباع حاجاتها.

حسن التعامل مع المرأة:

حسن التعامل مع المرأة وخصوصاً الحامل يجعلها تعيش حياة سعيدة مليئة بالارتياح والاطمئنان والاستقرار النفسي والروحي، فلا يبقى للقلق والاضطراب النفسي موضعاً في قلبها وروحها، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: **(وأما حقّ رعيتك بملك النكاح، فأنْ تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأُنساً وواقية، وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يُحسن صحبة نعمة الله ويُكرمها ويرفق بها، فإنّ لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها، وذلك عظيم، ولا قوة إلا**

بالله)[١].

وحسن التعامل يكون بالسيرة الحسنة معها والرفق بها وإسماعها الكلمات الجميلة، وتكريمها ووضعها بالموضع اللائق بها، واعتبارها شريكة الحياة، واشباع حاجاتها المادية والروحية، والتعامل معها كإنسانة أكرمها الإسلام، وإشاعة جو المنزل بالسرور والبشاشة والمودّة والرحمة، وإدخال الفرحة على قلبها، والحفاظ على أسرارها الى غير ذلك من التعاليم التي أكدَّ عليها الإسلام، ومنها مساعدتها في بعض شؤون البيت التي لا تستطيع إنجازها، والصبر على بعض أخطائها ومساوئها التي لا تؤثر على نهجها الإسلامي، والتفاهم في حلّ المشكلات اليومية بأسلوب لا يثير غضبها، وتجنب كلّ ما يؤدي إلى الإضرار بصحتها النفسية كالغيرة في غير مواضعها، والتعبيس في وجهها أو ضربها أو هجرها أو التقصير في حقوقها، فإذا حَسُنت المعاملة معها حسُنت حالتها النفسية والروحية وانعكست على الجنين.

---

(١) مستدرك الوسائل لميرزا حسن النوري: ج١١، ص١٦٠.

الأحكام الشرعية

إسقاط الحمل:

السؤال: متى يجوز إسقاط الجنين؟ وهل لعمره دخل في ذلك؟

الجواب: لا يجوز الإسقاط بعد انعقاد النطفة، إلا إذا خافت الأم الضرر على نفسها، أو كان بقاؤه سبباً لوقوعها في الحرج الذي لا يتحمل عادة، ولم يكن مَخْلَصٌ منه إلاّ بالإسقاط، فيجوز لها الإسقاط ما لم تلجه الروح، أما بعد الولوج فلا يجوز مطلقا.

السؤال: في الآونة الاخيرة – وبفضل الوسائل العلمية الحديثة – يمكن استعلام وضع الجنين، وما إذا كان مصاباً بعاهة خَلقية أم لا، فإذا ثبت علمياً كونه مشوّهاً ومصاباً بعاهات أوعاهة واحدة، فهل يجوز إسقاطه؟

الجواب: تشوّه الجنين ليس بمجرّده مسوّغاً لإسقاطه، نعم إذا كان بقاؤه في رحم الأمّ ضرريّاً على صحّتها أوحرجيّاً عليها بحدّ لا يُتحمّل عادة جاز لها إسقاطه، وذلك قبل ولوج الروح فيه، وأما بعده فلا يجوز الإسقاط مطلقاً.

السؤال: نرجو بيان رأيكم في إمرأة حامل تلد أطفالا

مشوهين، مثلا تلف في القناة الشوكية وتشوهات ولادية قلبية، فهل تستطيع إنهاء حملها (بالإجهاض)؟

الجواب: إذا كان في استمرار الحمل أو القيام بمقتضيات الحضانة بعد الولادة حرج شديد على الأم بحدٍّ لا يُتحمل عادة جاز الإجهاض قبل ولوج الروح في الجنين، وأما بعده فلا يجوز على الأحوط وجوباً.

التلقيح الصناعي:

السؤال: تحتاج حالات معيّنة لإجراء تلقيح صناعي يجريه الطبيب أو الطبيبة بين زوج وزوجته لزيادة احتمالات الحمل، ويتطلّب هذا التقليح كشف العورتين فهل يجوز ذلك؟

الجواب: لا يجوز كشف العورة لمجرّد ما ذكر، نعم إذا كانت هناك ضرورة تدعو إلى الانجاب، وتوقّف على الكشف جاز عندئذٍ، ومن الضرورة ما لو كان الصبر على عدم الإنجاب حرجيّاً على الزوجين بحد لا يتحمّل عادة .

السؤال: ربما تجري عمليات نقل بويضة من امرأة لامرأة أخرى، فهل يجوز ذلك؟ ولو حصل الحمل فابنُ مَن مِنهُنَّ سيكون هذا الجنين؟

الجواب: لا مانع منها مع التجنب عن النظر واللمس المُحرَّمين، وفي كون الأم النسبيّة للوليد هي صاحبة البويضة أو صاحبة الرحم الذي تربى فيه، احتمالان، والأحوط لزوماً مراعاة الاحتياط بالنسبة إليهما.

مراجعة الطبيب:

السؤال: هل يجوز للمرأة الحامل مراجعة طبيب رجل لمتابعة الحمل والولادة؟

الجواب: إذا كانت متابعة الطبيب الأجنبي تستلزم النظر أو اللمس أو غيرهما من الأمور المحرّمة فلا تجوز مراجعته إلا بمسوغ شرعي، كضرورة واضطرار لمراجعته كونه أرفق بالعلاج، مع الاقتصار على النظر أو اللمس بالمقدار الذي ترتفع به الضرورة، بتوضيح مذكور في منهاج الصالحين ج٣ م٢١ ـ ٢٢.

السؤال: هل يجوز الذهاب لعيادات السونار لمعرفة جنس الجنين، هل هو ذكر أم أنثى؟

الجواب: لا بأس بذلك في حد نفسه.

دية الجنين:

السؤال: امرأة حامل راجعت طبيبة لفحصها، فأحالتها الطبيبة إلى الفحص بجهاز السونار، فكان التقرير الطبي من الطبيبة المشرفة على السونار أن الطفل ميت، وتمت عملية إسقاط الطفل على ضوء تقرير الطبيبة المشرفة على جهاز السونار، وبعد عملية الإسقاط تبين أن الأم كانت حاملا بتوأم أحدهما حي والآخر ميت، فما الحكم المترتب على الطبيبة المشرفة على جهاز السونار والتي تمت عملية الإسقاط على ضوء تقريرها ؟

الجواب: في مفروض السؤال إن الطبيبة المشرفة على جهاز السونار (ضامنة لديّة الجنين الذي تسبّبت في وفاته إستناداً إلى تقريرها).

مقدار الدية:

السؤال: ما هي تفاصيل الدية؟ وكيف يتم أداؤها؟ وهل يوجد بديل لكفارة الصيام شهرين؟

الجواب:

١. إذا كان الجنين نطفة فديّته (١٠٥) مثاقيل من الفضة.

٢. إذا كان الجنين علَقة فديّته (٢١٠) مثاقيل من الفضة.

٣. إذا كان الجنين مضغة فديّته (٣١٥) مثاقيل من الفضة.

٤. إذا نبت للجنين العظم فديّته (٤٢٠) مثقالا من الفضة.

٥. إذا كان الجنين تام الأعضاء والجوارح فديّته (٥٢٥) مثقالا من الفضة، ولافرق في ذلك بين الذكر والأنثى على الأحوط وجوبا.

٦. دية الجنين بعد ولوج الروح فيه (٥٢٥٠) مثقالا من الفضة إذا كان ذكرا، ونصفه إذا كانت أنثى.

للزوج إسقاط الدية عن زوجته إن كانت هي المباشرة للإسقاط، ولا تسقط عنها الكفارة وهي كفارة الجمع، فعليها عتق رقبة مع صيام شهرين متتابعين مع إطعام (٦٠) مسكينا، كل واحد (٧٥٠) غراما من الحنطة أو الخبز، ومع العجز عن بعض الخصال (كالعتق) تستغفر بدله على الأحوط.

الفصل الثالث

الولادة وما بعدها

الفصل الثالث

الولادة وما بعدها

عند الولادة:

بعد أن يرزق الله الأم الولد سليماً ويخرج حياً يكون الطفل قد انتقل من دار إلى دار ومن حال إلى حال، فيكون اتصاله بعالم الدنيا بالمباشرة، ويزداد دور الأب بشكل أكبر عما سبق، ومن الأمور التي يجب أن يلاحظها الأب ويقوم بعملها خصوصاً في اليوم الأول من الولادة ما يلي:

عندما يسمع الأب صياح الطفل فأول ما يسأل عنه هو سلامته من التشوهات الخَلقية سواء كانت بزيادة أو نقيصة، فإن جاء الولد معافى صحيحاً من كل سوء حمد الله وشكره على فضله ومنّه، وإن جاء مشوهاً بزيادة أو نقص ولم يمكن التدارك والمعالجة – لا سمح الله – صبر واحتسب ذلك عند الله عزّ وجل، ومع ذلك لا ييأس من رحمة الله، وليكثر التوسل بالله وليدعوه بأحب خلقه إليه محمد وآله الطيبين عليهم السلام أجمعين في أن يعافيه ويرزقه الصبر.

لا فرق بين الذكر والأنثى:

إذا بلغه أن المولود أنثى يجب عليه أن لا يغتم، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[١]، فإن هذه عادة الكفار وأهل الجاهلية، بل ليفرح وليشكر الله على العطية والهبة، وليعلم أن الفتاة قد تكون خيراً له من الولد الذكر، فلا موجب لأن يحزن الرجل عندما يجد أن زوجته ولدت بنتاً أو لا تلد إلا بناتاً، فعن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**خير أولادكم البنات**)[٢]، وعن حمزة بن حمران بإسناده: (**أنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فأخبره بمولود فتغيّر لون الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وآله، مالكَ؟ فقال: خير، قال صلى الله عليه وآله: قل، قال: خرجت والمرأة تمخض فأُخبرت أنها ولدت جارية، فقال له النبي صلى الله عليه وآله**: الأرض تقلها، والسماء تظلها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث (**ومن عال واحدة أو اثنتين من**

---

(١) سورة النحل: آية ٥٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٠١، ص٩١.

(٣) المصدر السابق.

البنات جاء معي يوم القيامة كهاتين وضم إصبعيه)[١].

وعن الحسين بن سعيد اللخمي قال: **(ولد لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فرآه متسخطاً، فقال له: أرأيت لو أن الله أوحى إليك أن أختارُ لك؟ أَو تختارَ لنفسك؟ ما كنتَ تقول؟**

قال: كنت أقول: يا رب تختارُ لي، قال عليه السلام: فإن الله عزّ وجل قد اختار لك ، قال : ثم قال عليه السلام: إن الغلام الذي قتله العالِمُ الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عزّ وجل: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾[٢]**،أبدلهما الله عزّ وجل به جارية ولدت سبعين نبياً)**[٣].

فالوالدان لا يريدان من أبنائهما إلا أن يبروهما، ومن غير المعلوم أن يكون الذكر هو الأقرب لذلك، بل عبّر الله سبحانه وتعالى عن المبدل أنه خير من البدل وهي البنت، وما يصوره البعض أن البنت لا تحمل اسم أبيها فقد ثبت خلاف ذلك، فمن

---

(١) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ج٢١، ص٣٠٢.

(٢) سورة الكهف: آية٨١ .

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٦.

أصدق وأوضح الصور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كان منها الامتداد لنسل الرسول صلى الله عليه وآله الذي ملأ الخافقين وهو من بنت واحدة سلام الله عليها، فلا ضير حينئذ من أن لا يكون عندك إلا البنات، لأنهن موجبات لدخول الجنة، والمغفرة كما جاءت به كثير من الروايات، وليرضى الإنسان بقضاء الله وقدره، فإنه سبحانه يقول في كتابه العزيز: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾[1]، فقد نسب تعالى الإعطاء والمنع إليه لحكمة يعرفها ونجهلها هي خير للمؤمن مما يطلبه هو .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى ما خلقت خلقا أحب إليّ من عبدي المؤمن، وإني إنما أبتليه لما هو خير له ، وأزوي- أي أمنع - عنه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا**

(١) سورة الشورى: آية ٤٩ ـ ٥٠.

عمل برضاي وأطاع أمري)[١].

وعن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليهم السلام، قال: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جل جلاله: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلها غيري، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كل قضاء الله خيرة للمؤمن)**[٢].

ثم إنه لابد من التنبيه على أمر آخر وهو أن علم الطب أثبت بشكل قاطع أن السبب في تحديد جنس الوليد هو نطفة الرجل فهو أمر راجع إليه، فلا داعي بعد ذلك من تحميل المرأة مسؤولية نوع الجنين سواء من جهة الزوج أو أهله، فإن هذا ظلم لا يرضا الله به.

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٣، ص٢٥٢.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ص٣٧١.

مراسيم الولادة

قد ذكرت في الشريعة مجموعة من المستحبات والآداب التي ينبغي أن يقوم بها الأهل عند ولادة مولود جديد لهم، وهو من الأمور التي لها أثر إيجابي على المولود في مستقبل حياته، نذكر منها:

الأذان والإقامة:

تبدأ مراسيم الولادة منذ اليوم الأَول إلى اليوم السابع من الولادة للحفاظ على صحة الطفل الجسدية والنفسية معاً، فأول عمل يقوم به الوالدان هو إسماع الطفل اسم الله تعالى، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(مَن وُلد له مولود فليؤذن في أُذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليُقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم)**[1].

ولأَهمية الأَذان والإقامة في أُذن الطفل أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضمن وصايا عديدة، فقال صلى الله عليه وآله: **(يا علي إذا وُلِد لك غلام أو جارية، فأذّن في أُذنه اليمنى وأقم في**

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٢٤.

اليسرى فإنّه لا يضرّه الشيطان أبداً)[١].

التحنيك:

التحنيك بماء الفرات، أو بماء السماء مع تربة الإمام الحسين عليه السلام، أو بالتمر، والتحنيك من الأمور المستحبة والمؤكد عليها، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يحنك بريقه وبالتمر، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(حنّكوا أولادكم بالتمر، هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام)**[٢].

وفي رواية أخرى: **(حنّكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام وإن لم يكن فبماء السماء)**[٣]، وفي رواية أخرى عن الحسين بن أبي العلا، قال: **(سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول حنّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنه أمان)**[٤].

لف الطفل بخرقة بيضاء:

عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، إن فاطمة لما

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٤، ص٩٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٢٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص٧٣٢.

ولدت الحسين عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وآله فأُخرج إليه في خرقة صفراء فقال صلى الله عليه وآله: **(ألم أنهكم أن تلفوه في خرقه صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها)**[1].

ومن المؤكد حين يأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأن يلف الطفل بالخرقة البيضاء، وينهي عن اللون الأصفر، لابد من خصوصية لهذا الأمر والنهي.

الرضاعة من حليب الأم:

الحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته، وأفضل الحليب حليب الأم، لاَنّ عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي للطفل، والأم أفضل من تمنحه الحنان والدفيء العاطفي بدافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى في المرأة، حيثُ تبنى لَبِنات بدنه ونفسيته ومشاعره وأحاسيسه من أول أيام الرضاع، وتتوثق أواصر المحبة بين الطفل وأمه عن طريق الرضاعة، فيكون الطفل أقل توتراً وأهنأ بالاً وأسعد حالاً، وجاءت روايات أهل البيت عليهم السلام ووصاياهم مؤكدّة على التركيز على حليب الأم، قال أمير المؤمنين

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢١، ص٤١٠.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام: **(ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه)**[١].

فحليب الأم أفضل غذاء للطفل من الناحية العلمية إضافة إلى أنَّ عملية الرضاعة يشعر الطفل من خلالها بالأمان والطمأنينة والرعاية، وفي الحالات الاستثنائية التي تعيق عملية الرضاعة بسبب قلة حليب الأم أو مرضها أو فقدانها بطلاق أو موت، أكدّ أهل البيت عليهم السلام على اختيار المرضعة المناسبة والملائمة ضمن مواصفات معينة، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يعدي)**[٢]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **(انظروا مَن يُرضع أولادكم فإن الولد يَشب**[٣] **عليه)**[٤].

آداب اليوم السابع:

امتاز الإسلام عن غيره بأن جعل لكل شيء آداباً وضوابط،

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٠.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٤٣.

(٣) أي الولد يصير شابا على الرضاع فاللبن يؤثر في أخلاقه.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٣.

ولهذه الأمور فوائد قد يعرفها الإنسان وقد يجهلها، ولكن لكل شيء مصلحة وأثراً على الفاعل، حيث إن الله تعالى لا يأمر عبثاً – والعياذ بالله – فهو الحكيم الذي لايصدر منه إلا الحكمة، والعالم الذي لا يصدر منه إلا الخير، وقد اشرنا سابقا إلى الآداب التي تخص اليوم الأول للطفل حين الولادة وما قبلها والآن نتعلم مراسيم خاصة باليوم السابع وهي سبعة، قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام: (**سبع خصال في الصبي إذا ولد من السنة: أُولاهن: يسمى، والثانية: يحلق رأسه، والثالثة: يتصدق بوزن شعره وَرِقاً – أي: فضة – أو ذهباً إن قدر عليه، الرابعة: يُعق عنه، الخامسة: يلطخ رأسه بالزعفران، السادسة: يطهر بالختان، السابعة: يطعم الجيران من عقيقته**)[1].

فمن آداب اليوم السابع التسمية: فعن ربعي بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (**جُعِلت فداك إنّا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال عليه السلام: إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٢٨.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١])[٢].

والأَسماء الحسنة تحصّن الطفل من السخرية والاستهزاء من قبل الاخرين، فلا تكون سبباً للشعور بالنقص كما هو الحال في الاسماء المستهجنة، فكم من الأولادِ قد أرَّق اسمه البشع ليله، وقضَّ مضجعه، نتيجة الاستهزاء والازدراء الذي يلاقيه من مجتمعه، فيتملكه إحساس بالمرارة والتعاسة من اسمه الذي أصبح قدراً مفروضاً عليه، كالوشم على الجلد تصعب إزالته، وكان النبيﷺ يقوم بتغيير الأسماء القبيحة، أو الأسماء التي تتنافى مع عقيدة التوحيد، واعتبر من حقِّ الولد على والده أن يختار له الاسم المقبول، قالﷺ: (**إنَّ أوَّل مَا ينحلُ أحَدكُم وَلده الاسْم الحَسَن فَلْيُحْسِن أحدكُم اسْم ولدِهِ**)[٣].

فالاسم ليس مجرَّد لفظ يكتب بالمداد على شهادة الميلاد، بل هو حق طبيعي للمولود، يعيِّن هويته، وتتفتح نفسه الغَضَّة على مضمونه البديع، كما تتفتح براعم الزهور في الربيع.

---

(١) سورة آل عمران: آية٣١.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٧، ص٩٥.

(٣) مستدرك الوسائل لميرزا حسين النوري: ج١٥، ص١٢٧.

ومن آدابه العقيقة: وهي ذبح شاة في المناسبة، وحلق رأس الطفل كما جاء في قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **(عقّ عنه واحلق رأسه يوم السابع، وتصدّق بوزن شعره فضة)**[١].

والعقيقة التي هي من مصاديق الصدقة تمنع من البلاء وتقي الطفل من المخاطر، ولعلّ فيها آثارا نفسية حسنة للطفل حينما يترعرع ويفهم أن والديه قد اعتنوا به في ولادته، وهي ذكرى حسنة عند من وصلته تلك العقيقة أو بعضها.

ومن آدابه الختان: وهومن الأمور الواجبة واللازمة شرعا على الصبي[٢]، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **(اختنوا أولادكم لسبعة أيام فإنه أطهر وأسرع لنبات اللحم، إن الأرض لتكره بول الأغلف)**[٣].

هذه أهم الآداب وأما باقي الآداب فقد عرفت من الحديث السابق.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٢٧.

(٢) لا خلاف في استحباب الختان في السابع للوالدين ولا خلاف فيه بين الأصحاب ولا في أنه يجب الختان عليه بعد البلوغ وإنما الخلاف في أول وقت وجوبه فذهب الأكثر إلى أنه لا يجب الا بعد البلوغ كغيره من التكاليف.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٣٤

الأحكام الشرعية

آداب الولادة:

السؤال: هل يجوز مساعدة المرأة عند ولادتها إذا استلزم النظر واللمس؟

الجواب: ينبغي مساعدة المرأة عند ولادتها، بل يجب ذلك كفاية إذا خيف عليها أو على جنينها من التلف أو ما بحكمه، ولو توقف توليدها على النظر أو اللمس المحرمين على الرجال الأَجانب لزم أن يتكفله الزوج أو النساء أو محارمها من الرجال، ولو توقف على النظر أو اللمس المحرمين على غير الزوج وكان متمكناً من توليدها من دون عسر ولا حرج فلا يبعد تعيّن اختياره إلاّ أن تكون القابلة أرفق بحالها، فيجوز لها حينئذٍ اختيارها، هذا في حال الاختيار، وأما عند الاضطرار فيجوز أن يولّدها الأَجنبي، بل قد يجب ذلك، نعم لابدّ معه من الاقتصار في كل من اللمس والنظر على مقدار الضرورة، فإن الضرورات تتقدّر بقدرها.

السؤال: يسبح الجنين في رحم أمه بسائل يخرج حين الولادة أو قبلها ممزوجا بالدم أحيانا وبدونه أخرى، فهل هذا السائل

طاهر إذا خرج بدون دم؟

الجواب: نعم طاهر في هذه الصورة.

السؤال: كم مدة النفاس لدى المرأة بعد الولادة، ومتييجب عليها أن تغتسل للصلاة؟

الجواب: أكثر النفاس عشرة أيام، فإذا لم يتجاوز العشرة فجميعه نفاس، وأما مع التجاوز عنها فإن كانت ذات عادة عددية في الحيض يكون نفاسها بمقدار عادتها والباقي استحاضة، وإن لم تكن ذات عادة عددية فتجعل العشرة نفاساً والزائد استحاضة وتأتي في الزائد بأعمال المستحاضة، وهذا كله مشروح في رسالة منهاج الصالحين فراجع.

الرضاع:

السؤال: ما هي الفترة المقررة لإرضاع الطفل بعد الولادة؟ وهل هناك اختلاف بين الذكر والأنثى من حيث فترة الإرضاع؟

الجواب: يحسن إرضاع الولد واحداً وعشرين شهراً، ولا ينبغي إرضاعه أقل من ذلك، كما لا ينبغي إرضاعه فوق حولين كاملين، ولو اتفق أبواه على فطامه قبل ذلك كان حسناً.

السؤال: ما المقصود بالحولين في الرضاع؟

الجواب: المراد بالحولين اربعة وعشرون شهراً هلالياً من حين الولادة، ولو وقعت في أثناء الشهر يكمل من الشهر الخامس والعشرين بمقدار ما مضى من الشهر الأول، فلو ولد في العاشر من شهر يكمل حولاه في العاشر من الشهر الخامس والعشرين.

السؤال: هل يجوز للمرأة إرضاع طفلها أمام الرجال الأجانب في حال عدم وجود مكان آخر؟

الجواب: يجوز مع الستر.

حقوق الأبناء:

السؤال: بالنسبة إلى المبالغ التي يحصل عليها الأطفال عند الولادة كهدية هل يحق للأب أو الأم التصرف فيها بشراء أشياء تلزمه كالملابس أو الذهب، وهل يحق لوالد الطفل التصرف بهذا المال في غير مصلحة الطفل عند الحاجة للمال؟

الجواب: إذا كان المال مِلكاً للطفل فلا يجوز للأم التصرف فيه، ولو بأن تشتري له ملابس، نعم للأب ولِاية على مال الطفل فيتصرّف فيه على طبق مصلحة الطفل، بما في ذلك صرفه على ما يقوم به حياته.

السؤال: هل يجب على الولي مراعاة المصلحة في أموال الطفل؟

أم يكفي عدم المفسدة، مثلاً قد يحتاج الولي أن يستقرض أموال الطفل فهل يجوز له ذلك؟

الجواب: إذا كان الولي هو الأب أو الجّد كفى عدم المفسدة، وإن كان الوصي أو الحاكم الشرعي اعتبر وجود المصلحة.

الختان:

السؤال: هل الختان واجب أم مستحب؟

الجواب: الختان واجب لنفسه، وشرط في صحة الطواف واجباً كان أم مندوباً عدا طواف الصبي غير المميز الذي يطوّفه وليه، ولا فرق في الطواف الواجب بين ما كان جزءً لحج أو عمرة واجبين أو مندوبين، وليس الختان شرطاً في صحة الصلاة على الأقوى فضلاً عن سائر العبادات.

السؤال: إذا خُتِن الولد بعد الولادة مباشرة، ولوحظ بعد ذلك أن الختان لم يكن بصورة صحيحة، بل بقي جزء من الجلدة لم يقطع، وبلغ الطفل السنة السادسة عشرة، فما الحكم؟

الجواب: لا شيء عليه فإن الواجب في الختان أن تظهر ثقبة الحشفة ومقدار من بشرتها، وإن لم تستأصل الغلفة بكاملها.[1]

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الفصل الرابـع

الطفولة المبكرة

الفصل الرابع

الطفولة المبكرة:

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرّة من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل، وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي، وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخُلقية، وتتطلب هذه المرحلة من الآَبوين إبداء عناية خاصة في تربية الأطفال وإعدادهم ليكونوا عناصر فعّالة في المحيط الاجتماعي، وتتحدد معالم التربية في هذه المرحلة ضمن المنهج التربوي الآتي:

تعليم الطفل معرفة الله تعالى:

فالطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، حيثُ تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون وعن نشوئه ونشوء أبويه ونشوء منْ يحيط به، وإن تفكيره المحدود مهيأ لقبول فكرة الخالق والصانع فعلى الوالدين استثمار تساؤلاته لتعريفه بالله تعالى الخالق في الحدود التي يتقبّلها تفكيره المحدود، والإيمان بالله تعالى كما

يؤكده العلماء سواء كانوا علماء دين أو علماء نفس (من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل.. والذي سوف يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد على الخالق، ويوجِد عنده الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف المآثم)[1].

والتربية والتعليم في هذه المرحلة يفضّل أن تكون بالتدريج ضمن منهج متسلسل متناسباً مع العمر العقلي للطفل، ودرجات نضوجه اللغوي والعقلي، وقد حدّد الإمام محمد الباقر عليه السلام تسلسل المنهج قائلاً: (**اذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له: قُلْ لا إله إلاّ الله سبع مرات، ثم يُترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً فيقال له: قُلْ محمد رسول الله سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له: قُلْ سبع مرات صلى الله على محمد وآله، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له: أيّهما يمينك وأيُّهما شمالك؟ فاذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين، فاذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فاذا غسلهما قيل له: صلّ، ثم يترك، حتى يتم له تسع سنين، فاذا تمت له تسع سنين عُلِّمَ**

(١) قاموس الطفل الطبي: ص٢٩٤.

الوضوء وضرب عليه وأُمِر بالصلاة وضُرِب عليها، فاذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله عزّ وجل له ولوالديه إن شاء الله)[١].

وتعميق الايمان بالله ضروري في تربية الطفل، فالطفل في هذه المرحلة يكون مقلداً لوالديه في كل شيء بما فيه الإيمان بالله تعالى، (إنّ الأساس الذي يؤمن به الطفل بالله وحبه للخالق العظيم هو نفس الأساس الذي يحب به الوالدان الله)[٢].

والطفل في هذه المرحلة يميل دائماً إلى علاقات المحبة والمودّة والرقّة واللين، وتكون الصورة التي يحملها الطفل في عقله عن الله تعالى صورة جميلة محببة له، فيزداد تعلقه بالله تعالى ويرى أنه مانح الحب والرحمة له.

وإذا أردنا أن نكوّن له صورة عن يوم القيامة، فالأفضل أن نُركِّز على نعيم الجنة بما يتناسب مع رغباته، من أكل وشرب وألعاب وغير ذلك، ونركز على أنه سيحصل عليها إنْ أصبح خلوقاً ملتزماً بالآداب الإسلامية، ويُحرَم منها إنْ لم يلتزم، ويؤجل التركيز على النار والعذاب إلى مرحلة متقدمة من عمره.

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٨١.

(٢) مشاكل الآباء في تربية الأبناء: ص ٢٤٨.

التركيز على حبّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أدبّوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن)**[١].

وعن جابر قال: قال أبو أيوب الأنصاري: **(أعرضوا حب علي على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث)**[٢].

وفي هذهِ المرحلة تنمو المشاعر والعواطف والأحاسيس عند الطفل، من حب وبغض وانجذاب ونفور، واندفاع وانكماش، فيجب على الوالدين استثمار حالات الاستعداد العاطفي عند الطفل وتنمية مشاعره وعواطفه، وتوجيهها نحو الارتباط بأرقى النماذج البشرية والمبادرة إلى تركيز حبّ النبي صلى الله عليه وآله، وحبّ أهل البيت عليهم السلام في خلجات نفسه، والطريقة الأفضل في تركيز الحبّ هو إبراز مواقفهم وسلوكهم في المجتمع وخصوصاً ما

(١) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج٢٤، ص٦٠٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٩، ص٣٠١.

يتعلق برحمتهم وعطفهم وكرمهم، ومعاناتهم وما تعرضوا له من حرمان واعتداء، يجعل الطفل متعاطفاً معهم محباً لهم، مبغضاً لمن آذاهم من مشركين ومنحرفين.

التركيز على قراءة القرآن:

قراءة القرآن في الصغر تجعل الطفل منشدّاً إلى كتاب الله، متطلعاً إلى ما جاء فيه وخصوصاً الآيات والسور التي يفهم الطفل معانيها، وقد أثبت الواقع قدرة الطفل في هذه المرحلة على ترديد ما يسمعه، وقدرته على الحفظ، فينشأ الطفل وله جاذبية وشوق للقرآن الكريم، وينعكس ما في القرآن من مفاهيم وقيم على عقله وسلوكه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(من قبّل ولده كتب الله عز وجل له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فيكسيان حلتين يضيئ من نورهما وجوه أهل الجنة)**[1].

وعن منهال القصاب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **(من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه وجعله الله مع السَفَرة الكرام البررة وكان القرآن حجيجا عنه يوم القيامة،**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٩.

ويقول يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله إلا عاملي، فبلِّغ به كريم عطاياك، فيكسوه الله عزّ وجل حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ آية واصعد درجة، ثم يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه؟ فيقول: اللهم نعم، قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين)[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(من عَلَّم ولده القرآن فكأنما حج البيت عشرة آلاف حجة، واعتمر عشرة آلاف عمرة، وأعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، وغزا عشرة آلاف غزوة، وأطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع، وكأنما كسا عشرة آلاف عارٍ مسلم، ويكتب له بكل حرف عشرة حسنات ، ويمحى عنه عشر سيئات ويكون معه في قبره حتى يبعث، ويثقل ميزانه، ويتجاوز به على الصراط، كالبرق الخاطف، ولم يفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامة أفضل ما يتمنى)**[2].

---

(١) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص١٠١.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٨٩، ص١٨٩.

تربية الطفل على طاعة الوالدين:

يلعب الوالدان الدور الأكبر في تربية الأطفال، فالمسؤولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كلّ شيء، فهما اللذان يحدّدان شخصية الطفل المستقبلية، وتلعب المدرسة والمحيط الاجتماعي دوراً ثانوياً في التربية، والطفل اذا لم يتمرّن على طاعة الوالدين فإنه لا يتقبل ما يصدر منهما من نصائح وإرشادات وأوامر إصلاحية وتربوية، فيخلق لنفسه ولهما وللمجتمع مشاكل عديدة، فيكون متمرداً على جميع القيم وعلى جميع القوانين والعادات والتقاليد الموضوعة من قبل الدولة ومن قبل المجتمع، قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام: (**جرأة الولد على والده في صغره، تدعو إلى العقوق في كبره**)[1].

وقال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام: (... **شرّ الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق**)[2].

وتربية الطفل على طاعة الوالدين تتطلب جهداً متواصلاً منهما على تمرينه على ذلك، لأنّ الطفل في هذه المرحلة يروم إلى

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٥، ص٣٧٤.

(٢) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج١٩، ص٤٩٥.

بناء ذاته وإلى الاستقلالية الذاتية، فيحتاج إلى جهد إضافي من قبل الوالدين، وأفضل الوسائل في التمرين على الطاعة هو إشعاره بالحبّ والحنان، ومن الوسائل التي تجعله مطيعاً هي إشباع حاجاته الأساسية وهي (الأمن، والمحبة، والتقدير..) فإذا شعر الطفل بالحب والحنان والتقدير من قبل والديه، فإنه يحاول المحافظة على ذلك بإرضاء والديه، وأهم مصاديق الإرضاء هو طاعتهما، فالوالدان هما الأساس في تربية الطفل على الطاعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(رحم الله والدين أعانا ولدهما على برّهما)**[١].

وأسلوب الإعانة كما حددّه رسول الله صلى الله عليه وآله: **(رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتألُّف له، وتعليمه وتأديبه)**[٢]، وقال صلى الله عليه وآله: **(رحم الله من أعان ولده على برّه، وهو أن يعفو عن سيئته، ويدعو له فيما بينه وبين الله)**[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا فَفُوا لهم، فإنهم لا**

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٨.

(٢) مستدرك الوسائل لميرزا حسين النوري: ج١٥، ص١٦٩.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٨.

يدرون إلا أنكم ترزقونهم)[١].

وحبّ الأطفال للوالدين ردّ فعل لحبّ الوالدين لهما، فإذا كان الحبُّ هو السائد في العلاقة بين الطفل ووالديه، فإنّ الطاعة لهما ستكون متحققة الوقوع، وعلى الوالدين أنْ يُصدرا الأوامر برفق ولين وبصورة نصح وإرشاد، فإن الطفل سيستجيب لهما، أمّا استخدام التأنيب والتعنيف فإنه سيؤدي إلى نتائج عكسية.

الإحسان إلى الطفل وتكريمه:

الإنسان موجود كريم وعزيز، وقد كرّمه الله تعالى وعزّزه ويتبيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..**﴾[٢]، وكثيراً ما تؤكد التعاليم الإسلامية على تكريم الأولاد واحترامهم ومحبتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر لكم)**[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: **(رحم الله عبداً أعان ولده على بِرّه بالإحسان إليه**

---

(١) الكافي: ج٦، ص٤٩.

(٢) سورة الأسراء: آية ٧٠.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢١، ص٤٧٦.

والتألفُّ له وتعليمه وتأديبه)[١].

ولهذا يجب أن يكون موقفنا مع الطفل موقفاً يتّسم بالاحترام، وأن يكون نمط التعامل معه بنّاءً لا هدّاماً، قال ﷺ: **(نظر الوالد إلى ولده حبّاً له عبادة)**[٢].

ومن مصاديق محبة الطفل وإشعاره بمكانته التشجيع له ومدحه على ما ينجزه من أعمال وإنْ كانت يسيرة، والتجاوز عن بعض الهفوات، وعدم تسفيه أقواله أو أعماله وعدم حمله على مالا يطيق، فعن يونس بن رباط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **(رحم الله من أعان ولده على بره، قال: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يَقْبَلُ ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به**[٣]**...)**[٤].

اللين والشدة بين الإفراط والتفريط:

تكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحب والحنان وإشعاره بمكانته الاجتماعية وبأنه مقبول عند والديه وعند

(١) مستدرك الوسائل لميرزا حسين النوري: ج١٥، ص١٦٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٥، ص١٧٠.

(٣) الخُرق بالضم: الحمق والجهل، أي: لا ينسب إليه الحمق.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٥٠.

المجتمع، يجب أنْ لا يتعدى الحدود إلى درجة الإفراط في كلِّ ذلك، وأن لا تُتْرك له الحرية المطلقة في أن يعمل ما يشاء، فلابدّ من وضع منهجٍ متوازن في التصرّف معه من قبل الوالدين، فلا يتساهلا معه إلى أقصى حدود التساهل، ولا أن يعنّف على كلِّ شيء يرتكبه، فلا بدّ أنْ يكون اللين وتكون الشدّة في حدودهما، ويكون الاعتدال بينهما هو الحاكم على الموقف منه حتى يجتاز مرحلة الطفولة بسلام واطمئنان، فيميّز بين السلوك المحبوب والسلوك المنبوذ، لأن السنين الخمسة أو الستة الأولى من الحياة هي التي تكوّن نمط شخصيته، وقد أكدّت الروايات على الاعتدال في التعامل مع الطفل فلا إفراط ولا تفريط، قال الإمام الباقر عليه السلام: **(شرّ الآباء من دَعاه البرّ إلى الإفراط، وشرّ الأبناء من دَعاة التقصيرُ إلى العُقوق)**[1].

فإذا لم ينفع الإقناع واللين يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنوي دون البدني، والعقوبة العاطفية خيرٌ من العقوبة البدنية، كما أجاب الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام حينما سُئِل عن كيفية التعامل مع الطفل فقال عليه السلام: **(لا تضربه واهجره... ولا**

(١) تاريخ اليعقوبي لليعقوبي: ج٢، ص٣٢٠.

تُطل)[١].

فالإمام عليه السلام لا يدعو إلى اللّين والتساهل مع الطفل في حالة تكرار الاخطاء، كما لا يدعو إلى استمرار العقوبة العاطفية وهي الهجر، وإنّما يدعو إلى الاعتدال والتوازن بين اللين والشدّة.

والإفراط أو التفريط يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الطفل من جميع الجوانب العقلية والعاطفية والخَلقية، ويجب في ضوء المنهج التربوي السليم أنْ يحدث التوازن بين المدح والتأنيب، فالمدح الزائد كالتأنيب الزائد يؤثر على التوازن الانفعالي للطفل، ويجعله مضطرباً قلقاً، فالطفل (الناشئ في ظل الرأفة الزائدة لا يطيق المقاومة أمام تقلبات الحياة، ولا يستطيع الصراع معها)[٢].

فالمربي الصالح هو الذي يسير وفق مقتضيات العقل في الاستجابة لمطاليب الطفل، فيعمل على تحقيق مصلحة الطفل مع العطف والحنان عليه، ويمنعه متى كان طلبه يخالف صالحه، بكل صرامة، متبعاً في ذلك مختلف الوسائل، من النظرة الشزراء، والإهمال الموقت وما شاكل ذلك.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٠١، ص٩٩.

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية لمحمد تقي فلسفي: ج٢، ص١٨٠.

العواطف المفرطة:

هناك بعض الآباء والأمهات الجهلاء ليس لهم أدنى اهتمام بخير الطفل وصلاحه، هؤلاء الواهون المفرطون في الحب والحنان، الذين أعمى الحب عيونهم، وأصمّ آذانهم... هدفهم الوحيد هو إرضاء الطفل وتنفيذ رغباته، فيعطون المجال له بدون حساب، ويجعلون أنفسهم طائعين فعلاً وممتثلين لأوامر الطفل الصغير، منقادين له تماماً، وكل يوم يزداد من عمر الطفل يزداد إعجابه بنفسه، وتتحكم في نفسه جذور الاستبداد والتعنّت بالرأي، ويعود عالة على المجتمع، هؤلاء الآباء والأمهات، وإن تظاهروا بمظهر الحب والحنان فإنهم في الواقع يحملون معاول لهدم أساس سعادة أطفالهم، ويقودونهم بعواطفهم التافهة ومحبّتهم غير المرضية إلى طريق التعاسة، والمستقبل المؤلم.

ولعل كثير من الآباء والأمهات لا يُدركون بُعدَ خطر الإفراط في المحبة بالنسبة إلى الطفل إدراكاً تاماً، ولا يفهمون أنهم كيف يرتكبون ظلماً كبيراً بأعمال ظاهرها الرأفة والحنان، إنهم يدفعون الطفل إلى الإعجاب بنفسه فينشأ تعيساً في جميع أدوار حياته

ومستقبله من جهة، ومن جهة أخرى يجعلون أنفسهم في عداد (شر الآباء) على حد تعبير الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال: (**شرّ الآباء من دَعاه البرّ إلى الإفراط، وشرّ الأبناء من دَعاة التقصيرُ إلى العُقوق**)[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (**إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب، قال: فما كلمه أبي عليه السلام مقتا له حتى فارق الدنيا**)[٢].

إن غريزة حب الأولاد حجاب يُسدل على العقل فيمنعه عن مشاهدة الحقائق، فإذا انضم إلى ذلك الجهل والإهمال من قبل الوالدين في تطبيق الأساليب التربوية الصالحة، أدى ذلك إلى انحرافهما عن الصراط المستقيم الذي يجب عليهما أن يسلكاه في التربية، فتجدهما يُهملان الجوانب الدينية والعلمية المهمة، ويُفرطان في معاملة الطفل بالحب والحنان، الأمر الذي يتضمن بين طياته آلاف المشاكل والصعوبات، وفي الحقيقة فإن هذا الإفراط في المحبة لا يعدو أن يكون عِداءً في مظهر الحب.

---

(١) تاريخ اليعقوبي لليعقوبي: ج٢، ص٣٢٠.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٤٩.

إن تربيةً كهذه لا يرضى بها الدين ولا يوافق عليها العلم، فإن الآباء والأمهات الذين يظلمون أولادهم بالإفراط في المحبة تجاههم يتسببون في نشأتهم على الإعجاب بالنفس، ولذلك فهم مسؤولون أمام الله في تعريض أطفالهم إلى الانحراف والشقاء، تذكروا دائماً حديث الإمام الباقر عليه السلام المتقدم، حيث يقول: **(شرّ الآباء من دعاه البر إلى الإفراط)**[1].

الحرية في اللعب:

للطفل استعداد فطري للعب يتم من خلاله التخلّص من الطاقة الزائدة، وهو مقدمة للعمل الجدي الهادف، وفيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين، وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به، فللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري له في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها، فالطفل يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس... والألعاب تضفي على نفسيته البهجة والسرور وتنمي مواهبه وقدرته على الخلق والإبداع، ومن خلال اللعب

(١) تاريخ اليعقوبي لليعقوبي: ج٢، ص٣٢٠.

يتحقق (النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي للطفل.. ويتعلم الطفل من خلاله المعايير الاجتماعية، وضبط الانفعالات والنظام والتعاون... ويشبع حاجات الطفل مثل حب التملك... ويشعر الطفل بالمتعة ويعيش طفولته)[١].

إن اللعب يشكل جزءاً كبيراً من حياة الطفل إذا لم نقل إنه يشكلها كلها، فباللعب يعقل شخصيته ويبلورها، فلا تتحقق الطفولة إلا به كما لا يتحقق العرس إلا بالفرح، ولو فرضنا أن عرساً أقيم من غير فرح فإنه عرس ناقص، وكذلك الطفولة إذا لم يكن فيها لعب ومرح فهي طفولة ناقصة محكوم عليها بالبتر والتشوه، لذلك نجد الإسلام يركز على هذا الجانب، ويأمر الوالدين أن يدعا أبناءهما في اللعب لمدة سبع سنوات أو ست سنوات كما جاءت به بعض الروايات، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (**دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فلا خير فيه**)[٢].

وكثيراً ما يخطئ بعض المربين والآباء في تقليل مدة اللعب

---

(١) العلاج النفسي الجماعي للأطفال لكاميليا عبدالفتاح: ص١٦٢.

(٢) الوسائل للحر العاملي: ج٢١، ص٤٧٥.

(سبع سنوات) وملئها بالحياة الجدية، والسعي لأن يكون الطفل في حالة التقدم العلمي والرقي، فينقص التكامل الروحي للطفل على حساب التفوق العلمي، وهذا الذي تؤكده التجارب حيث أقيم على بعض الأطفال المتفوقين في الجوانب المعلوماتية أنهم غير سعداء وغير راضين عن أنفسهم وعن تعامل الآخرين معهم، فهم كالشخص الذي يعاني من شدة الجوع ويكابده وأنت تريد أن تلقي عليه محاضرة ما، فمثل هذا الشخص لن يعي منك كلمة واحدة لأن ما هو فيه وما حرم منه يجعله لا يفكر إلا في الشيء الذي حرم منه، وهذا حال الطفل الذي منع عن اللعب، فيبقى هذا الحرمان حسرة في قلبه مما يؤدي ذلك إلى توقف عقله عن التفكير المطلوب.

لذلك دع ابنك يلعب سبعاً، أو خلّ عنه سبعاً حتى يشبع من اللعب حتى يعود إليك ليكتسب المعارف بطريقة أخرى، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمنح الحرية الكاملة للحسن والحسين عليهما السلام في التعامل معه، فكانا أحياناً يركبان ظهر النبي صلى الله عليه وآله، ويقولان: حَلْ

حَلْ[١]، فيقول صلى الله عليه وآله: **(نِعم الجمل جملكما)**[٢]، ومثل هذه العملية تتكرر في علاقة الطفل مع أبيه إذ يقوم الأطفال بالركوب على ظهر أحد الوالدين في الصلاة، ولذا يجب على الوالدين عدم تعنيف الطفل على ذلك وترك الحرية له، فإنه سيتركها بمرور الزمن.

وقد يفهم من بعض الروايات أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسهّل مثل هذهِ العملية وإن كانت على مرأى المجتمع، فعن عبدالله بن الزبير قال: **(أنا أحدّثكم بأشبه أهله إليه وأحبهم إليه الحسن بن عليّ، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع، فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر)**[٣].

ومشاركة الوالدين أو أحدهما للأطفال في اللعب ضروري جداً، وأفضل طرق المشاركة في اللعب أن يتكلم الوالدان مع

---

(١) قال الجوهري: حلحلتَ بالناقة، إذا قلت لها حل - بالتسكين - وهو زجر للناقة.

(٢) بحار الانوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٢٩٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج١٣، ص١٧٦.

الأطفال بالكلمات والعبارات التي يفهمونها والمتناسبة مع مستواهم اللغوي والعقلي، وبمعنى آخر أن يتصرّف وكأنّه طفل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**من كان عنده صبي فليتصابَ له**)[1].

حق العدل والمساواة بين الأولاد:

إنَّ نظرة التمييز بين الأطفال – وخصوصاً بين الذكر والأنثى – تزرعُ بذور الشقاق بين الأشقَّاء، وتحفر الأخاديد العميقة في مجرى العلاقة الأخوية بينهما، فالطفلُ ذو نفسيَّة حسَّاسة، ومشاعره مرهفة، فعندما يحسُّ أن والده يهتم كثيراً بأخيه سوف يطفح صدره بالحقد عليه، وقد يحدث أن أحد الوالدين أو كليهما يحب أحد أولاده، أو يعطف عليه – لسبب ما – أكثر من أخوته، وهذا أمر طبيعي وغريزي، ولكن إظهار ذلك أمام الأخوة، وإيثار الوالدين للمحبوب بالاهتمام والهدايا أكثر من أخوته، سوف يؤدي إلى تعميق مشاعر الحزن والأسى لدى الآخرين، ويفرز مستقبلاً عاقبته قد تكون وخيمة، وعليه فالتزام العدالة والمساواة بين الأولاد يكون أشبه بمانعة الصواعق، إذ تحيل العدالة والمساواة من حصول أدنى شرخ في العلاقة بين أفراد

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج٤، ص٣٦٧٠.

الأسرة، وإلا فسوف تكون عاملاً مشجعاً لانطلاق مشاعر الغِيرة والحقد فيما بينهم.

وهناك عدة روايات شريفة من السنّة النبوية تعطي وصايا ذهبية للوالدين في هذا المجال، وتكشف عن الحقوق المتبادلة بين الجانبين، حيث يلزم الوالد من الحقوق لولده ما يلزم الولد من الحقوق لوالده، فيقول صلى الله عليه وآله: **(إنَّ لُهم عليك مِنَ الحَقِّ أن تعدِلَ بينَهُم، كما أنَّ لكَ عَليهِم مِنَ الحَقِّ أنْ يبرُّوكَ)**[١].

وأيضاً يقول صلى الله عليه وآله: **(اعدِلُوا بَين أولادِكُم في النِّحَل - أي: العطايا - كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البِرِّ واللُّطف)**[٢].

فهنا نجد نظرة أرحب وأعمق للحق، فكما أن للأب حق البر، عليه بالمقابل حقَّ العدالة، فالحقوق يجب أن تكون مُتبادَلة، وكل يتوجب عليه الإيفاء بالتزاماته.

ويمكن التدليل على عمق النظرة النبوية من قوله صلى الله عليه وآله: **(إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ أن تَعدِلوا بَينَ أولادِكُم حَتَّى في القُبَلِ)**[٣].

---

(١) الخلاف للشيخ الطوسي: ج٣، ص٥٦٤.

(٢) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٢٠.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص٤٤٥.

فصحيح أن القاعدة العامة في الإسلام تجاه الأبوين هي قاعدة الإحسان لا قاعدة العدل، فلا يسوغ للابن أن يقول: إن أبي لا يعطيني فأنا لا أعطيه، أو: إنه لا يحترمني فلا أحترمه، ذلك أن الأب هو الواسطة في منح الحياة للولد، وهو أصله، فله حق كبير عليه، ولكن الصحيح أيضاً هو أن يتَّبع الآباء مبدأ العدل والمساواة في تعاملهم مع أبنائهم، ليس فقط في الأمور المعنوية من إعطاء الحنان والعطف والتقبيل، بل أيضا في الأمور المادية في العطية، فقد أوصى النبي الأكرم ﷺ الآباء بقوله: **(سَاوُوا بَين أولادِكُم فِي العَطِيَّة، فَلو كُنْتُ مُفضِّلاً أحَداً لَفَضَّلتُ النِّسَاء)**[1].

تنمية العواطف:

العواطف من أهم دوافع الإنسان للعمل، وتبدأ العواطف منذ الأيام الأولى في مرحلة الرضاعة، ثم تنمو بالتدريج حينما يتقدم الطفل في العمر، وحينما يتسع محيطه الاجتماعي، ويتأثر نمو العواطف وتغيّرها بالفكر الذي يؤمن به الطفل في حدود إدراكه العقلي، فحينما يؤمن الطفل بأنّ أداء العمل الفلاني يرضي والديه أو يرضي الله تعالى فإنه يندفع لأدائه، والعكس صحيح، وأفضل

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص٤٤٥.

الطرق والوسائل لتنمية العواطف عند الطفل من قبل الوالدين، إشعاره بالحب عن طريق إحاطته بالحنان والرأفة وإشباع حاجاته المادية والروحيّة، فإذا استشعر الطفل بذلك فإنّه يرتبط ارتباطاً عاطفياً بمصدر الحب والحنان وهما الوالدان، فتزداد ثقته بهما وتقليدهما، والاستجابة أو الاقتناع بكل ما يطرحانه عليه من أفكار ومفاهيم ومُثُل، ويكون مستعداً للاستجابة إلى أوامرهما وتنفيذ ما يطلبانه منه، فتصبح لهما القدرة على الهيمنة على عواطفه، وتوجيهها توجيهاً حسناً، ومتابعة خبراته ونشاطاته وخصوصاً أثناء اللعب، فيتمّ لهما العمل على تنمية عواطفه وتهذيبها بالصورة المنسجمة مع المفاهيم والقيم الصالحة وخلق التوازن بين مختلف أنواع العواطف لديه، وأهم العواطف التي يجب تنميتها هي العاطفة نحو الله تعالى، فتنمو عنده مشاعر الحب والثقة بالله تعالى والتقديس له، حينما يؤمن بأن الله تعالى هو مصدر الإنعام والرحمة والمغفرة، وأنه تعالى خلق النعيم الدائم في الجنة للصالحين والمطيعين، ويجب على الوالدين تنمية عواطف الطفل تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الرسل والأنبياء وأهل البيت عليهم السلام، وأفضل طريقة في هذا المجال هي طريق السرد القصصي الهادف،

والذي يحقق فائدتين:

الأُولى: تعميق حبّهم في قلبه.

والثانية: محاولة الاقتداء بهم بعد التعلق بسلوكهم في الحياة، فتنمو في داخله العواطف المختلفة كحب الإخلاص وحب الكرامة وحب الشجاعة والكرم والإيثار وحب القيم والسلوك الصالح، والابتعاد عن كلِّ ما ابتعدوا عنه، وتنمو عواطف البغض والكره والنفور من الذين خالفوهم ووقفوا في مواجهتهم واجتناب سلوكهم في الحاضر أو في المستقبل.

والتعامل مع الطفل كصديق يشجّعه على التعبير عن عواطفه ومشاعره المكبوتة وهذا التعبير مفيد جداً في تحقيق التوازن العاطفي، وتهذيب العواطف غير المرضيّة، ونحن نجد من خلال التجربة أنَّ الأسلوب القصصي من أفضل الأساليب في تنمية العواطف، وخصوصاً الأسلوب المنسجم مع إدراكه وقدرته العقلية، فيمكن أن نقصَّ عليه قصصاً عن الطيور والحيوانات تتضمن القيم الصالحة والقيم الطالحة التي يتخذها الطير الفلاني أو الحيوان الفلاني فتنمو عنده العواطف تجاه العدل أو التعاون أو الإيثار أو القيم الأخلاقية الأخرى، وتنمو عنده عاطفة حبّ

المظلومين وبغض الظالمين.

والقصص عن الطيور والحيوانات مرغوبة ومحبّبة لدى أطفال هذه المرحلة، فيستمعون إليها بشوق وتلهّف أكثر من القصص الواقعية، وتتضمن أحداثاً كثيرة تتوقف على خيال الوالدين في السرد القصصي، وإن الطفل الذي يتلقى مقداراً كافياً من العطف والحنان من أبويه، ويروى من ينبوع الحب يملك روحاً غضة ونشطة، إنه لا يحس بالحرمان في باطنه ولا يصاب بالعقد النفسية، وتتفتح أزاهير الفضائل في قلبه بسهولة، وإذا لم تعتوره العراقيل في أثناء طريقه فإنه ينشأ إنساناً عطوفاً وفاضلاً يكنّ الخير والصلاح للجميع.

لقد ورد التأكيد على العطف على الصغار في كلام المعصومين عليهم السلام بصورة كبيرة، وها نحن نقرأ بعضاً منها:

عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: **(وقّروا كباركم وارحموا صغاركم)**[1].

وقال صلى الله عليه وآله: **(ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا**

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٣، ص٣٥٧.

ويعرف حقنا)[١]، أي: ليس من أهل ديننا أو أهل سنتنا أو طريقتنا الإسلامية.

وفي ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: **(وارحم من أهلك الصغير ووقِّر الكبير)**[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **(إن الله عزّ وجل لَيرحَم الرجل لشدة حبه لولده)**[٣].

وعنه عليه السلام قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قبّل ولده كتب الله عزّ وجل له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة)**[٤].

وفي الحديث: **(قبّل رسول الله الحسن والحسين، فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم، فقال: ما عليّ أن نزع الله الرحمة منك)**[٥].

---

(١) الأمالي للشيخ المفيد: ص١٨.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٢.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢١، ص٣٦٠.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٩.

(٥) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٢٠.

ما قبل المدرسة:

مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة حاسمة في حياة الطفل العقلية، باعتبارها مرحلة الأساس في تكوين بناء الإنسان الصالح في جميع أبعاد نموه المختلفة، حيث يوضع فيها الأساس القوي لشخصية الفرد، وسلوكه في جميع النواحي النفسية والفكرية والعاطفية والعقائدية والاجتماعية ...إلخ، لذا يجب الاهتمام بها، ويتحقق هذا الاهتمام بملاحظة ما يأتي:

الشعور بالمسؤولية:

تعدّ استقلالية الأبناء بذاتهم واتخاذ قراراتهم بأنفسهم من الأمور التي يسعى الوالدان إلى التأكيد عليها، إلاّ أنّ بعض الآباء يحاول جاهداً حل مشاكل أبنائه بنفسه، واتخاذ القرارات عنهم، وارشادهم في كل شيء، مما يخلق لديهم بعض المشاكل، ويشعرهم بعدم الاستقلالية، ويزعزع ثقتهم بأنفسهم، ولا يمكن أن يتعلّم الأطفال تحمل المسؤولية من دون تأهيلهم تدريجياً على استقلالية القرار، ومساعدتهم على بناء شخصيات ناجحة تعزز سلوكياتهم الإيجابية، فالطفل لا يولد عارفاً بكل شيء، ولهذا ينبغي أن يتعلّم

المسؤولية، وأن يعي أهمية التعاون والاحترام مثلما يتعلم المشي والكلام.

يجب أن يلقن الطفل منذ اليوم الأول درس الجد والثبات ويعوّد على كيفية مجابهة مشاكل الحياة برحابة صدر، يجب أن يتربى شجاعاً وصلباً، وعلى الوالدين أن يهتما بذلك أيّما اهتمام، فإنّ ابتسامة الوالدين وتشجيعهما عندما يتمكن الطفل من ارتداء ملابسه بنفسه بسهولة، أو أدائه مهامه وواجباته المدرسية أو المنزلية وحده، يمكن أن تكون أول درس في تحمل المسؤولية، وهذا الإحساس الإيجابي يعزز نفسيته، حيث يشعر أنّه عضو مفيد في المنزل وخارجه، وينمو عنده الاتجاه السوي نحو قدرته الذاتية لأداء واجبه بنفسه، وعلى الوالدين أن لا ينتقدا أو يسخرا من النتائج الرديئة أو السلبية إذا حدثت من الابن، مؤكّدين على ضرورة إرشاده وتوجيهه بالتدريج، فالطفل يتطلع إلى علامات الرضا ويضيق من النقد، والتوجيهات التربوية والنفسية مهارات مهمة إذا تتبعناها عند تنشئة أبنائنا حققنا فيهم صفة الشخصية الإيجابية التي تشعر وتتحمل المسؤولية، ويكونون مستقلين ومعتمدين على أنفسهم، مدركين وفاهمين معنى المسؤولية نحو

دينهم، ووطنهم، ومجتمعهم.

فاحترام شخصية الطفل وإشعاره بالثقة في نفسه خير معين له على تحمل المسؤولية والقدرة على حمل التبعات، وعلينا أن نعوِّد الطفل الاعتماد على نفسه في الأكل والشرب، بل واختيار ملابسه فتنمو شخصيته، ويشارك في ترتيب السرير والمائدة والكتب... ونحوها، فينبذ الكسل والتوكل والخمول ويتجه إلى العمل المنتج، ويتعامل مع مصروفه الشخصي بحرية موجهة.. ماذا يشتري وماذا يترك؟

هناك محوران لتربية الشعور بالمسؤولية لدى الطفل هما: المنزل و المدرسة، ففي المنزل تكون الأعمال فنية وذاتية، وعلى الأهل اجتناب عدم تحميل المسؤولية للطفل بحجة أن هذه الأمور بسيطة ولا تستحق الاهتمام (إطعام الطيور، المساعدة في ترتيب البيت وتنظيفه، ري الأزهار...)، أما المدرسة فتقوم بدور آخر في هذا المجال من خلال الطلب منه إنجاز المسؤوليات من قبيل احترام النظام، وتنفيذ الواجبات والمطالبة بالحقوق، ليتحمل مسؤولية أي خطأ يقوم به.

إن الطفل يتعلم من الذين يراهم قدوة كالوالدين والمربين،

فعلى سبيل المثال: لكي نجعل الطفل مُحبّا للقراءة لا بد من انشغال الأهل بها، ومن الضروري أن تكون المسؤولية التي تُطلب من الطفل أو الولد متناسبة مع المرحلة العمرية التي يمرّ بها، فلا يمكن أن تتوقع من الطفل ذي السنوات الأربع شراء الخضار بنفسه، ولكن يُمكن أن يقوم بترتيب ألعابه في المكان المخصص لها، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطفل اذا لم يستوعب المسؤوليات قبل سن السابعة، فإنه سيكون من الصعب جدا تحملها عند الكبر، لما لهذا الفاصل العمري من دور حيوي بالنسبة لحياة الطفل المستقبلية، وعندما تقترن المسؤولية بالإيمان والرضى ونرسّخها بالقبول والمحبة، لا يحتاج بعدها الطفل لإشراف بل سيكون الدافع ذاتيا ويصبح تركها مزعجا له.

وأخيرا لتكن المسؤولية تجاه أنفسنا على أساس الإصلاح، وإزاء الآخرين على أساس التعاون، وتجاه الله تعالى على أساس الطاعة والتعبد.

ثق بولدك:

إن أول خطوات بناء الذات لطفلك هو أن يثق بنفسه، ولا يمكن لطفل لا يتجاوز سنيّه الأولى أن يحصل على الثقة بالنفس من تلقاء نفسه وذاته، لذا فعلى الوالدين أن يسقياه الثقة ويمدّاه بها عبر نظراتهما، وقد تحس بتفوق ابنك على أقرانه وزملائه فتجد عنده بوادر التفوق أو النبوغ من خلال ملاحظاتك إلى اسئلته، أو تصرفاته التي توحي أنها أكبر من عمره، من هنا يجب أن يبادر الوالدان إلى المحافظة على هذا المستوى ورفعه، وربما يفقد الولد نبوغه الظاهري بسبب استخفافه في دراسته، أو العمل الذي يوكل إليه، وهنا تتزعزع ثقة الوالدين بابنهما لا سيما إذا تكرر الفشل أو الإحباط للولد، فينصرف الوالدان عن تشجيعه إلى تثبيطه وهما لا يشعران، ولكن في الحقيقة يجب أن لا تضعُف ثقتُك بولدك مها تكرّر فشله، فقد يكون فشله راجعاً إلى عوامل غير المستوى الذهني أو الذكاء، لذا يلزم المحافظة على الثقة بالولد أو إيجادها في الواقع الخارجي، لا مجرد تلفظ أجوف لا يُنبئ عن حقيقة، ولا يكفي أن تثق بابنك فقط بل لا بد أن

يشعر هو بهذه الثقة ويحس بها، أما كيف يحس الولد بأنك تثق به؟ فبعدة خطوات تلتزم بها وهي كالآتي:

الخطوة الأولى:

التشجيع والدعم الدائم من الوالدين وكل المحيطين به بمختلف مراتب التشجيع والتشويق، سواء كان بالثناء والمدح لكل عمل يقوم به حسن وجيد، أو بالفعل، كأن يحصل على الهدايا التي يحبها حتى تكون حافزاً قوياً له للتقدم أكثر فأكثر، فقد نصح علماء التربية الآباء الذين يشكّون في تفوق أطفالهم أن يعاملوهم على أنهم متفوقون فعلاً على الأقل إلى أن يصلوا للسنة الثانية أو الثالثة الابتدائية، ويخلقوا أيّ صفة إيجابية فيه حتى يساعدوا الطفل لكي يثبت نفسه.

الخطوة الثانية:

الاستماع إلى الطفل ومشاركته في الحديث، فإن الإصغاء إلى الطفل وهو يتحدث يعود على الوالدين بالفوائد الجمة، فعندما تستمع لابنك وهو يتكلم فإنك تعرف ما يجول في خاطره، وما يؤثر عليه، ما يحب، وما يكره، وما يطمئن إليه وما يخاف منه، بل دع ابنك يتحدث عن كل شيء عنده حتى لو سمعته يقول شيئاً لا

تحبه منه، فإن ذلك سيكشف لك ما الذي أثّر فيه سلباً أو إيجاباً، فتقيه من الشر وتحثه على الخير، وخير لك أن تعرف ذلك قبل أن يتوغل هذا الاعتقاد أو ذاك في ابنك ويصعب بعدها علاج الأمر، ولا يمكن أن تحصل على كل شيء منه ما لم يطمئن لك أنك لن توبخه أو تعنّفه.

وأما الذي يعود على الطفل بالفائدة فهو إشعارك إياه أن كلامه وأفكاره لها قيمة بحيث تجذبك إلى الاستماع إليه ومشاركتك إياه في الحديث، وتبادل الآراء يؤثر في تفكيره ويقفز به إلى مراحل كبيرة جداً، فمن ذلك تعلمه الاستماع وكيف يتحدث مع الآخرين ومتى، وللأسف إن بعض الأطفال يحسون بالاستصغار، وعدم الاعتراف بهم، خصوصاً إذا كان المجلس مجلس كبار، فتجد بعض الأطفال يحب أن يشارك في الأحاديث ولكن يجد التوبيخ والزجر قبل أن يتكلم، هذا إذا لم يطرد من المكان! فعامل ابنك على أنه كبير يكن كبيراً.

الخطوة الثالثة:

اعتمد على طفلك في بعض الأمور، فإن من أبرز مظاهر الثقة بولدك أن تعتمد عليه في بعض الأمور التي تناسب شأنه ولا

تضر به، كأن توكل إليه شراء بعض الحاجيات للبيت من المحل المجاور، أو تطلب منه إدخال الضيوف والجلوس معهم حتى تأتي من الخارج وهكذا، ليتولد لديه الشعور بالمسؤولية - **كما تقدم تحت عنوان، (الشعور بالمسؤولية)** - وليكن هذا الاعتماد مصحوباً بالقول كأن تقول له: إني أعتمد عليك في هذا الأمر، وإنك قادر على أدائه على أكمل وجه، فإن من شأن ذلك كله أن يولد في نفسه الاعتزاز والثقة.

القصة ودورها التربوي:

كلنا يعلم ما للتربية الصحيحة من أثر بالغ على المجتمع بصورة عامة وعلى الفرد بصورة خاصة، فكلما حاول المجتمع أن يعدّ أفراده وفقا لأفضل الأسس والأساليب التربوية كلما قطف ثمارها على أكمل وجه وأفضل صورة، مما يساعد على تهيئة وبناء الأرضية الملائمة لمستقبل أبنائه، فالأطفال هم بمثابة العود الأخضر الذي لابد من تنميته وتقويمه، لأنه الجيل القادم الذي سيكون على عاتقه مسؤولية بناء حضارة المجتمع ومستقبله المشرق، وهناك عدة ركائز وأسس يعتمد عليها في نجاح العملية التربوية وإيصالها إلى المستوى المطلوب، منها تنمية الإدراك

عند الطفل من خلال قراءة القصة له، فماهو تأثير قراءة القصة عند الطفل؟ وهل للقصة دور في تنمية وعيه الإدراكي؟ وماهو دورالأم في هذا الأمر؟

يمكننا أن نتناول أهمية القصة ودورها التربوي من عدة زوايا:

الزاوية الأولى: القصة ودورها التعليمي.

لا يختلف إثنان في أن الطفل الصغير الذي لم يتعود الأسلوب العلمي للمعرفة أو تلقي العلوم بالطريقة العلمية البحتة من إثباتها بالبراهين والاستدلالات، تراه ينفر من هذه الأساليب أشد النفور، بل لا يمكن فرضها عليه بأيّ وجه من الوجوه، لأنها لا تنفعه بأيّ صورة كانت، وهذا الجانب يقابله جانب آخر في التعليم له أثر كبير عليه ووقع عظيم على نفسيته وعلى شعوره في مرحلة الوعي واللاوعي، حيث يكون تخزين المعلومات من غير الالتفات إليها، هذا الجانب هو القصص، حيث يجد الطفل شغفه وراحته في الاستماع إلى هذه القصص التي تحكيها له جدته أو أمه أو أي قريب ومحيط له، فما أن يشعر الطفل الصغير بأن أحد أقاربه يريد أن يحكي قصة أو أحدوثة إلا وترك لعبه وأطرق صامتاً محيطاً بمن يقص عليه، مسلماً له كل شعوره وإحساسه

ووجدانه، ينتظر منه أن يتلفظ بأول كلمة ليسبح معها في أحداث القصة وما يجري فيها على الأبطال، وتجده متفاعلاً تفاعلاً كبيراً مع القصة وأحداثها، هذه الحالة هي جانب من جوانب التعليم للطفل لذا يجب أن يُستفاد منها بالشكل المطلوب.

واذا كان أسلوب القصة له أثر كبير على طريقة تفكير عقل الطفل كان لازماً على المربين الاهتمام بهذا الجانب لا سيما أنه أول مدرسة يتعلم فيها الطفل.

الزاوية الثانية: القصة ودورها العقائدي والثقافي.

لا يخفى أثر القصة على نفسية المستمع سواء كان صغيراً أو كبيراً كما قلنا سابقاً، ولذلك اعتمد المربون في استخدامها كوسيلة في بث الفكر العقائدي والمبدئي، وذلك لأن الهدف التربوي ـ كما عليه علماء الاجتماع ـ يقوم على أساسين:

الأول: البناء وهو ما يراد منه تزويد المستمع بالفكر الحي الذي يجب أن يتخذه منوالاً في حياته، كما ينمي فيه الفطرة السليمة.

الثاني: الحماية لهذه الفطرة من الانحراف وذلك من خلال تصوير مشاهد مخيفة للمستمع أو عواقب للأمر ونهايته المحزنة، بحيث يتعظ منه ويبتعد عن فعله.

وهذا الأسلوب قد اتخذه الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات الشريفة من أجل تعليم الإنسان بعض الأفكار والرؤى الصحيحة، فمثلاً نشاهده يصور لنا حواراً بين أب وابنه، والأب يأخذ دور الموجه والمربي وهذا المشهد يعطي انطباعاً في عملية التربية بأن يجلس الأب ويجاذب ابنه أطراف الحديث ويصور له المشاهد، ويحكي له الوقائع حتى يتعلم منها، قال تعالى في كتابه الشريف: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ* وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ

﴿الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[١].

وهذا الحوار التربوي الذي جاء بين لقمان وابنه يعطي صورة واضحة كيف إن القصة تمثل دوراً كبيراً في تعليم المبادئ والقيم الأخلاقية، وكيف إنها تحدد الضوابط للمستمع لهذا الحوار الرائع، فمن خلال هذا المشهد يمكننا أن نستخلص عدة نقاط منها:

١- إن توحيد الله هو الغاية في هذه الدنيا وإن الشرك به ظلم عظيم.

٢- دور الأم والأب في تربية الطفل والحفاظ عليه، وأنه لأجل ذلك يجب أن تشكر الله الذي سخّر لك والدين يحبانك، ويسعيان إلى خدمتك أيها الإنسان.

٣- يحدّد حدود الإطاعة للوالدين وذلك ما دام طاعتهما في طاعة الله، وأما خلاف ذلك فلا يجب إطاعتهما.

٤- التعامل مع الآباء المشركين بالمصاحبة بالمعروف.

٥- إعطاء صورة واضحة حول هذا العالم، وأنه لا يوجد فيه شيء سدى، ومن غير هدف، وأن كل فعل يفعله الإنسان

(١) سورة لقمان: آية ١٣- ١٩.

سيحاسب عليه يوم القيامة، إن الله عليم بهذه الأمور.

٦- الحث على إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والصبر على ما يصيب الإنسان جرّاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الثبات من الصفات الحسنة والأمور المحمودة.

٧- عدم تصعير الخد للناس وجعل الإنسان نفسه مُهاناً بأي وجه ولأي سبب، ولا يعني ذلك التكبر والتعالي على الناس بل لابد أن تتحلى بالتواضع.

٨- كيفية السير متواضعاً وطريقة التعامل مع الناس في السلوكيات من المشي وغض البصر وخفض الصوت وغير ذلك.

وهناك أمور كثيرة يمكن أن يستفيد منها الإنسان من خلال هذا الحوار القصير الذي فيه معان كثيرة ومطالب عظيمة.

أما الأساس الثاني وهو تحذير الطفل من الانحراف والانجراف مع التيار، فيمكن أن يكون فيما تضمنته قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وكيف إن هذه السورة الطويلة جاءت بتفاصيل وحكاية لطفل صغير منذ نعومة أظافره إلى أن تولى الحكومة، وخلال هذه الأحداث يصوّر الله لنا المواقف التي مرّت على نبي

الله يوسف عليه السلام، فتارة مع إخوته وأخرى كيف ألقي في الجب وطريقة العثور عليه،ومن ثم ينقل لنا كيف يجب أن يكون الفتى المسلم عفيفاً لا ينجرف وراء الشهوات والزلات وإن تعرّض إلى السجن والمضايقات، وما هي عاقبة من يصبر ويطيع الله في النهاية.

بل إن الله سبحانه وتعالى استخدم أسلوب القصة بشكل واضح في كثير من مواضع القرآن الشريف، فقد قال الله تعالى: ﴿**فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(١)، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾(٢).

فإن القصص في كتاب الله المحكم ما هي إلا للعبرة وللعِضَة والتفكير، وكل هذه الأمور هي التي تبني شخصية الإنسان، فإذا كانت القصص تؤثر على الكبير فتأثيرها على الطفل الصغير أشد وأسرع، ومن هنا وجب الاستفادة من هذا الفن في تثقيف الطفل ما يجب عليه أن يتعلمه من خلال القصة، لكونه أقرب لنفسه وأحب لفؤاده.

---

(١) سورة الاعراف: آية ١٧٦.

(٢) سورة يوسف: آية ١١١.

كيف تُحكى القصة للطفل؟

هناك عدة نقاط يجب أن تلاحظ وتراعى في طريقة إلقاء أي قصة لأي طفل، وهي كالآتي:

١- لابد أن تحمل القصة هدفاً تربوياً حتى تنمّي فيه شيئاً فشيئا هذا الهدف.

٢- أسلوب القصة وطريقة طرحها لابد أن يكون موافقاً لذهن الطفل، حتى يستوعبها ويدرك فائدتها.

٣- أن يسعى القاصّ في تطعيم القصة بالمسائل العلمية والأخلاقية والاجتماعية، حتى يتعلم شيئاً جديداً ويكسب معارف لم يتعلمها من قبل.

٤- لابد أن تجنب الطفل من سماع القصص السلبية التي فيها أثر الانهزام وتثبيط العزائم، وعلى هذا الأساس لا يصح إعطاء الطفل أي قصة مكتوبة أو مسموعة إلا بعد التحقق مما فيها من أفكار، فقد تكون أفكارا مسمومة أو منحرفة، لذا يجب على المربين من التحقق من كل أمر يصل إلى الأطفال ليعرف أثره عليهم قبل أن يؤثر بهم سلباً.

٥- عندما تُحكى للطفل أي قصة يجب أن يكون أبطالها رموزاً حقيقيين، حتى يقلدهم الطفل ويحتذي بهم، أو أن يكونوا قريبين من الحقيقيين حتى يتفاعل معهم.

٦- في طريقة حكاية القصة للطفل يجب أن يركز القاص على الأفكار المهمة، من خلال إعادة الجمل وتكرارها، حتى ترسخ في ذهن الطفل، كما يلزم الاستفادة من الحركات ونبرات الصوت لتعميق هذا المعنى.

الأحكام الشرعية

تربية الأولاد:

السؤال: على مَن تقع مسؤلية التربية من ناحية المسائل الشرعية وغيرها من الأمور الحياتية؟ على الأم أو الأب أو عليهما معاً؟ وإذا كان الوالدان منفصلين فعلى من تقع المسؤولية؟

الجواب: هذا من شؤون الحضانة وهي مشتركة بينهما إلى أن يبلغ الولد سنتين، ثم تختص بالأب سواء انفصلا أم لم ينفصلا.

السؤال: ما هي نوعية البرامج والأفلام التلفزيونية التي يحرم على الوالدين ترك أبنائهما يشاهدونها؟

الجواب: كل ما ينافي تنشئتهم نشأة دينية صالحة مما يتضمن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ونشر الأفكار الهدامة والصور الخلاعية المثيرة للشهوات الشيطانية وكل ما يوجب الانحطاط الفكري والخُلُقي للمشاهد.

السؤال: هل يجوز للأب مراقبة الولد أو البنت في فحص موقعه أو الجوال، ليرى مع من يتحدث صوناً له؟

الجواب: يجوز بمقدار الضرورة فيما يتوقف عليه صيانته من المحرّمات.

السؤال: ما حكم من يباشر أهله وابنه نائم في الغرفة، وما هي

التأثيرات السلبية لذلك على الطفل؟

الجواب: يجب على الوالدين مراعاة مقتضيات التربية الدينية والأخلاقية والصحية للطفل ومن جملتها: الحذر الشديد من مشاهدة الطفل إياهما في وضع غير مناسب، ومن لوازم ذلك غالباً أن يتخذا نظاماً صارماً في تجنّب ما يكون الطفل معه عرضةً للوقوع فيه، فإنهما إذا اعتادا على وضعٍ تعذر عليهما تجنب الوقوع في ما لا يريدانه احياناً، وقد ورد في الحديث: الحث على زيادة التستر عند المباشرة، وعن ابي عبد الله عليه السلام: **(لا يجامع الرجل امرأته وفي البيت** (أي الغرفة) **صبيٌّ، فإنّ ذلك ممّا يورث الزنا)**[1].

ولاية الأب على الطفل:

الضرب:

السؤال: هل يجوز ضرب الابن؟ وإن كان جائزا فما هي الحدود المسموح بها؟

الجواب: لا يجوز بالنسبة للبالغين مطلقاً على الأحوط، ويجوز لغيرهم اذا توقف التأديب عليه بإذن الولي الشرعي، بشرط أن لا يوجب احمراراً وإلا وجبت الدية، ومع ذلك فالأحوط وجوباً أن لا يتجاوز ثلاث ضربات خفيفة.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٠.

السؤال: ضَرَبَ أبٌ ابنه ضربةً شديدة اسوَدّ لها جلد الولد أواحمّر ، فهل تجب على والده الديّة؟ وهل يختلف الحكم لوكان الضارب غير الأب ؟

الجواب: تجب الديّة على الضارب أباً كان أم غيره.

السؤال: ما مقدار ديّة ضرب الطفل إذا أدى إلى اسوداد الجلد أو احمراره؟ وما هو الحكم مع عدم معرفة عدد المرات؟

الجواب: تختلف دية الضرب المؤدي للاحمرار أو الازرقاق أو الاسوداد بحسب كونها في الوجه أو اليد، ففي الاحمرار دينار ونصف من الذهب في الوجه ونصفها في البدن، وفي الازرقاق ثلاثة دنانير في الوجه ونصفها في البدن، وفي الاسوداد ستة دنانير في الوجه و نصفها في البدن على الأحوط، و مع الشك في المقدار يجوز الاقتصار على القدر المتيقن، وعلى كل حال فيمكن التراضي مع المجني عليه أو طلب براءة الذمة منه بعد بلوغه ورشده.[1]

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الفصل الخامس

الصبا

الفصل الخامس

الصبا:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية العام السابع إلى نهاية العام الرابع عشر من عمر الطفل، وهي مرحلة إعداد الشخصية ليصبح الطفل راشداً ناضجاً وعضواً في المجتمع الكبير، وفي بداية هذه المرحلة أو قبلها بعامٍ ينتهي بالتدريج تقليد الطفل للكبار ويبدأ بالاهتمام بما حوله، وتكون إمكانياته العقلية قادرة على التخيّل المجرد، وقادرة على استيعاب المفاهيم المعنوية، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالتفكير في ذاته وينظر إلى نفسه أنه كائن موجود مستقل، له إرادة غير إرادة الكبار، فيحاول أن (يتحدى وأن يفعل ما يغيظ الأهل ليعلن أنه كائن موجود مستقل ويحاول التأكيد على استقلاليته بشتى الوسائل والمواقف والتي تكون غالباً مخالفة لما أَلِفه في المرحلة السابقة، فيختار كل ما يخصّه أو يتعلّق به بأسلوبه الخاص وبالطريقة التي يفهمها، فيكون له ذوق خاص في اختيار ملابسه، ورغبة في اكتساب المهارات العقلية

والعلمية بمفرده، ويحاول إقامة علاقات اجتماعية مع بقية الأطفال بالطريقة التي يختارها.

وهذه المرحلة هي من أعقد المراحل التي ينبغي للوالدين إبداء عناية تربوية إضافية بالطفل، لأنّها أول المراحل التي يدخل فيها الطفل في علاقات اجتماعية أوسع من قبل، وهي مرحلة الدخول في المدرسة، ومن العوامل المؤثرة في إعداد وبناء شخصية الطفل في هذه المرحلة، علاقاته مع والديه وباقي أفراد أُسرته، هذه العلاقة بجميع تفاصيلها تؤدي إلى اتّصافه بصفات خاصة تصحبه حتى الكبر، وللمدرسة أيضاً أثر عميق في شخصيته حيثُ يجد فيها أطفالاً من مختلف المستويات العلمية أكثر أو أقل منه ذكاءً أو أكثر أو أقل نشاطاً منه فيباريهم أو يتغلب عليهم أو يخضع لهم، فيؤثر ذلك في تكوين شخصيته، وتتحدد أدوار الأبوين في هذه المرحلة بما يلي:

تكثيف التربية:

والطفل في هذه المرحلة التي تسبق بلوغ سن الرشد بحاجة إلى تربية مكثّفة وجهد إضافي، قال الامام علي بن الحسين عليه السلام: **(أما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا**

بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه)[1].

والتربية في هذه المرحلة أكثر ضرورة من المراحل الأخرى، لأن فطرة الطفل في هذه المرحلة لا تزال سليمة ونقية تتقبّل ما يُلقى إليها من توجيهات وإرشادات ونصائح قبل أن تتلوّث ويستحكم التلوث فيها، فيجب على الوالدين استثمار الفرصة لأداء المسؤولية التربوية.

التغيّر بين الأخلاق والآداب:

إن الأخلاق تمثل المجموعة القِيَمية التي تضبط سلوك الإنسان لنفسه ومع غيره من بني جنسه.

أما الآداب فهي تمثل مجموعة القوانين التي تُنظِّم عملاً أو حالة ما لها ارتباط بالإنسان، فالأخلاق تهتم بالإنسان نفسه وترتبط بسلوكه فتنظّمه، أما الآداب فهي تركّز على العمل أو الحالة المعينة وتبيّن كيفية التعامل معها من قبل الممارسين أو

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٥٤.

المستخدمين.

فلكل شيء أدب خاص به فالطعام له آداب والحديث له آداب والطريق له آداب والنوم والسير و ... الخ.

وهنا سؤال مهم يطرح في المقام وحاصله: إن المجتمعات الإنسانية تمرّ بأطوار مختلفة من النمو والتغيّر باعتبارها مجتمعات حيّة تخضع في سيرها إلى عامل التطور والنمو، وبسبب هذا النمو والتطور تتطور تبعاً لذلك مدركاتها وأساليب الحوار فيما بين أفرادها، كما تختلف وسائل العيش التي يستخدمونها، وكنتيجة لذلك تختلف أيضاً لغتهم التي يتحاورون بها شيئاً فشيئاً، ولذا كان من الطبيعي أن تتغيّر نتيجة لكل ما تقدم منظومة الأخلاق والآداب التي تحكم تصرفهم في أنفسهم وفيما بينهم، بعضهم مع بعض وكذا الآداب التي يرونها مناسبة في تعاملاتهم كافة.

وبهذا الشكل نرى أن التغير أمر لابد منه في عالم الحياة الدنيا ما دام الإنسان يفكّر ويبدع أساليب مختلفة في حياته للعيش بين أفراد مجتمعه، فلماذا إذاً يُلزمنا الدين ورجاله بأن نبقى على نمط واحد من العيش وتحكمنا قوانين ونظم معينة غير قابلة للتغيّر، فهل هذا إلا تعطيل لعنصر مهم في المجتمع وهو حيويته وتطوره.

وهذا سؤال مهم يُطرح أحياناً من قبل غير المتدينين كنوع من التفكير العفوي، ويُطرح في أحيان أخرى من قبل من يريد بثّ الشبهات في أوساط المتدينين.

وهذا السؤال قد يتطور أيضاً بنفس الاتجاهين السابقين بشكل عفوي أو لغرض سيء، ليسري أيضاً إلى الأحكام الشرعية المستمدة من الشريعة الاسلامية، لذا فهذا السؤال خطير جداً لأنه ينسف أصل الثبات الذي تعتمد عليه الشرائع السماوية في أحكامها وآدابها وأخلاقها، ومجمل المنظومة الفكرية التي تبتني عليها.

وينبغي للإجابة على هذا التساؤل أن نبيّن بعض الأمور:

١- إن هذه الحياة الدنيا هي قطعة زمنية من عمر الكون جعلها الله تعالى لغرض معين صرّح به في بعض آياته، وخلق فيها الإنسان للاختبار والامتحان، ليرى كيف يطيعه ويتبع أحكامه، فيجازى على وفق هذا المقدار من الطاعة أو المعصية.

٢- إن الشريعة الإسلامية استمدت أحكامها من الوحي الإلهي، فهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالذات المقدسة، ولمّا كان الله تبارك وتعالى غنيا عن الخلق بذاته وعالما بما كان وما يكون، وهو

الخالق لكل شيء في هذا العالم، فلا يكون شيء من أحكامه راجعا بالمصلحة إلى ذاته الشريفة.

٣- إن الله تعالى لما خلق الإنسان في الدنيا خلقه وفق مقتضى الحكمة ولم يخلقه اعتباطاً، لذا كانت أحكامه التي شرّعها لهذا الإنسان في حياته الدنيا هي لمصلحته، وتضمن له سعادة حياته فيها كذلك، فالله تعالى كما خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه في نواحي حياته المختلفة كالبدن والنفس والفرد والمجتمع ...، فهو شرّع له ما يناسب حياته تماماً وما ينفعه في جميع نواحيها.

٤- كما رسم له منظومة متكاملة من الآداب والأخلاق التي تضمن له تكاملاً بدنياً ونفسياً وروحياً لو سلكها كفرد أو مجتمع.

فضمن هذه النقاط نعرف أن أحكام الله تعالى ليست مجرد قيود أحبَّ أن يُكبِّل الإنسان بها، ليرضي تسلطه وطغيانه - والعياذ بالله -، كما يصوّره أو يتصوره غير المؤمنين به، بل هو الإله الرحيم الغني - كما قلنا - عن كل ذلك المستغني بنفسه عن كل ما سواه، الذي أسّس كل ما تقدم لمصلحة الإنسان، فالسير وفق تخطيط السماء يرجع بالنفع للإنسان، وهو عين الحكمة والمصلحة وليست تقييداً لإرادته وسعادته، بل هو سبيله الوحيد

لنيل السعادة.

ولكن مع ذلك كله وبعد هذا البيان، فهل نفهم مما تقدم الثبات في كل ما تقدم؟ أم يمكن تصوير الحركة فيه؟

لابد من القول: إن هذه التشريعات التي هي لمصلحة الإنسان ليست كلها من النوع الثابت والذي لا يقبل التغير، بل لابد أن تعرف أن المنظومة التشريعية المتكاملة التي جاء بها الله للإنسان بكل أبعادها التشريعية أو الأخلاقية أو الأدبية تحتوي على مساحات متغيرة خاضعة لقانون الزمان والمكان كما تحتوي على ثوابت غير قابلة للتغير.

فبعض الأحكام الشرعية منصبّة على موضوعات هي في الحقيقة مفاهيم عرفية، فلذا تراها خاضعة لقانون التغيّر الآنف الذكر، فتراها مختلفة بحسب الزمان والمكان من قبيل: الإسراف المحرّم وتعيين مصاديقه، وتزيّن المرأة أمام الأجانب، ولباس الشهرة المحرّم، ومعنى المؤنة المستثنى مصرفها من المال الواجب تخميسه، وغير ذلك من الموارد التي تختلف بحسب الزمان والمكان، بينما ترى أن الأعم الأغلب من الأحكام الشرعية هي أحكام ثابتة غير قابلة للتغير، كما في سائر العبادات وغيرها من

المعاملات.

وكذلك الآداب فمن الآداب ما يكون ثابتا، ومنها ما يكون متغيرا، فآداب التعلم والطعام والتحدث و .... كلها آداب ثابتة، بينما آدب الإكرام والاحترام يختلف بحسب العوامل المتقدمة.

والسر في ذلك كله أن ما كان من التشريعات سواء في الأحكام أو الآداب مرتبطا بأمر ثابت غير قابل للتغير ويعتبر ثابتا من ثوابت الشريعة فيكون التشريع الذي يؤطره ثابتا أيضا، وما كان مرتبطا بأمر متحرك فالتشريع المؤطر له يكون متغيرا أيضا.

ولكن لما كانت الآداب أقرب ما تكون ارتباطا بأعراف الناس وتقاليدهم، فتكون بذلك أقرب إلى التغير منها إلى الثبات إلا ما كان منها مرتبطا بأمر ثابت كما ذكرنا، وأما الأحكام الشرعية فهي غالبا لا تتغير إلا ما يحققها من مواضيعها التي تنطبق عليها، إذن الآداب ليس بالضرورة أن تكون ثابتة، بل من الضروري – في كثير من الأحيان – تغيرها حسب مقتضيات التغير آنفة الذكر.

بينما نرى أن القريب في الأخلاق أنها مفاهيم ثابتة لا سبيل للتحرك فيها، باعتبارها المنظومة القِيَمِية التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان في بناء نفسه وشخصيته، فالمناسب فيها أن تكون

ثابتة.

وبهذا نعرف مغزى قول الأمير عليه السلام: **(لا تُقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)**[1]، ففي علم تربية الأطفال لا ينبغي أن يصرّ الآباء على أن يمارس أبناؤهم بعض الأفعال بنفس الطريقة التي يمارسونها هم، بل يتركوا لهم مساحة من الحرية حسب مقتضيات التطور.

التربية بين المبادئ والوسائل:

وهذه الجملة من كلام الإمام علي عليه السلام، تمثّل قاعدةً هامّةً تحتاج إلى مزيدٍ من البيان والتَّوضيح، لأنّها تركِّز على ضرورة مراعاة الزَّمان والمكان، كعنصرٍ هامّ وشرطٍ لازم لنجاح العمليَّة التربويَّة، ووصولها إلى أهدافها، والسّؤال: كيف نفهم ذلك؟ وهل إنّ لتغيّر الزّمان، وتبدّل المكان، تأثيراً في الفكر التربويّ، أم في وسائل التربية وآليّاتها؟

يمكن القول: إنَّ المسألة التربويّة تتَّسم بالثبات والمرونة في الآن نفسه، فهي على مستوى الوسائل، تعتبر عمليّةً متحرّكةً متجدِّدة، لا تحكمها الكثير من القوالب الثّابتة والأطر الجامدة،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠، ص٢٦٧.

وأمَّا على مستوى المبادئ، فإنّها ثابتة ومطلقة، ولا تخضع لتغيّر الزّمان واختلاف المكان.

والمقصود من المبادئ: الضَّوابط والأُسس الَّتي تهدف إلى صناعة الإنسان وبنائه معرفيّاً وروحيّاً وجسديّاً، ليتمكّن من النهوض بمسؤوليّاته تجاه ربّه ونفسه ومجتمعه، ويدخل في هذا الإطار، المنظومة الأخلاقيّة والأصول العقائديّة، مع ما يستتبع ذلك من التزام واستقامة عمليّة على جادة الشَّريعة.

أمّا الوسائل، فهي الأمور المتحرّكة، ممّا يتّصل بالعادات والتقاليد الاجتماعيّة التي قد تختلف من مجتمعٍ إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، وتتبع ثقافة المجتمع وبيئته وتراثه، وهكذا كلّ ما يتَّصل بالآليّات العمليّة الّتي تستهدف تحريك تلك المبادئ الثّابتة، وإنزالها إلى أرض الواقع، والاستعانة بكلِّ الأساليب الحديثة في مجال التّخاطب والتّفاهم ونقل الأفكار.

والأمر الفارق بين المبادئ والوسائل، يكمن في أنَّ كلَّ ما تستدعيه وتفرضه الميول الفطريّة والنزعات المتأصّلة في النفس الإنسانيّة، أو على الأقلّ، ما يحاكي تلك الميول والنزعات، هو من سنخ المبادئ الثابتة، وأمّا ما تستدعيه الميول غير المتأصِّلة، أو ما

يرتبط بها، فهو من سنخ الوسائل.

باختصار: إنّ المبادئ تلامس الجوهر والعمق، ولذا كانت ثابتةً بثباته، بينما الوسائل تلامس الشّكل والظّاهر، ولذا كانت متغيّرةً بتغيّره ونسبيّته.

باتّضاح ذلك، يغدو من البديهيّ أن تُميِّز العمليّة التربويّة بين المبادئ والوسائل، وأن تبني برامجها وخططها التربويّة على هذا الأساس، ففي الوقت الَّذي يكون التشدُّد النّسبيّ في مجال تربية الأطفال على المبادئ، وحملهم عليها، أمراً مبرّراً ومفهوماً، شريطة مراعاة أسلوب الحكمة والمرونة في التّطبيق، فإنّ المجال واسع ورحب بالنّسبة إلى الوسائل، والتساهل والمرونة هما سيِّدا الموقف فيها، بل إنَّ التشدُّد في هذا المجال، لا مبرِّر له في كثيرٍ من الحالات، وربّما لامس حدَّ الخطيئة التربوية، فعلى سبيل المثال: إنَّ ما يفعله الكثير من الآباء أو الأمّهات، من محاولات فرض عاداتهم وتقاليدهم، ونقلها إلى الأبناء، ليكون الولد نسخةً عن جدّه وأبيه، أو جدّته وأُمّه، فيما يرتبط بتقاليد اللّباس والأزياء، وطريقة السكن، أو اختيار الملابس، ونوع المأكل والمشرب، أو غيرها من العادات، أمرٌ خاطئ، ولا مبرّر له شرعاً وعقلاً، ولن

يكلّل بالنّجاح، ومن يفعل ذلك، فكأنما يريد لعجلة الحياة أن تتوقَّف عن الحركة، الأمر الَّذي لن يحصل أبداً.

ويبلغ الخطأ التربويّ مداه عند بعض الناس – آباءً وأُمّهات – ممّن يسعى إلى استنساخ نفسه عبر ابنه، كأنّما يريد لابنه أن يتقمَّص شخصيّته، فيطلب منه أن يختار تخصّصه العلمي نفسه، أو يمارس هواياته نفسها، وأن يفكِّر كما يفكّر، أو أن يضاهيه ويماثله في كلِّ تصرّفاته، بما في ذلك تسريحة شعره وطريقة مشيه! ومع الأسف، فإنَّ الحرص المذكور يقتصر على الجوانب الشّكليّة، ولا يلامس المبادئ الجوهريّة، ويكون باعثه الأساسيّ حفظ سمعة الأبوين، خشية الاتهام بتجاوز التّقليد الاجتماعيّ، وليس باعثه أبداً مراعاة مصلحة الولد.

إنَّ القاعدة الآنفة، أعني ضرورة التَّمييز بين المبادئ والوسائل، ومراعاة الزّمان والمكان، تنسجم كامل الانسجام مع طبيعة الشَّريعة الإسلاميَّة وخاتميَّتها ووسطيَّتها، وهي تستفاد بصراحة ووضوح من كلام أمير المؤمنين عليه السلام المتقدِّم: **(لا تقسروا أولادكم عليآدابكم، فإنَّهم مخلوقون لزمانٍ غير زمانكم)**[1]، فإنَّ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠، ص٢٦٧.

مصطلح الآداب في كلامه عليه السلام، يراد به ما يدخل في إطار العادات والتّقاليد المتحركة والمتغيّرة، ولا يراد به ما يرادف الأخلاق.

فقول الإمام علي عليه السلام هذا تشخيص إسلامي للتطور في أساليب الحياة وما يحدث من تحول فارق في الوضع الاجتماعي بين جيلين يلقي الضوء التشخيصي على أعقد مسألة في الصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء، المؤدي إلى التمرد بشقيه السلبي والإيجابي، والفكر الإسلامي عندما يشخِّص هذه الحقيقة إنما يدعو لأخذها بنظر الاعتبار والتعامل معها كحقيقة حضارية في حياة الإنسان ضمن الأسس والقيم السليمة .

حق التعليم:

العلم كالأدب وراثة كريمة، يحث أهل البيت عليهم السلام الآباء على توريثه لأبنائهم، فالعِلم كنز ثمين لا ينفد، أما المال فمن الممكن أن يتلف أو يسرق، وبالتالي فهو عرضة للضياع، ومن هذا المنطلق يقول الإمام علي عليه السلام: **(لا كَنْزَ أَنْفَعُ مِن العِلْمِ)**[1].

ولما كان العلم في الصغر كالنقش على الحجر، يتوجب استغلال فترة الطفولة لكسب العلم أفضلَ استغلال، وفق برامج

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص١٩.

علمية تتبع مبدأ الأولوية، أو تقديم الأهم على المهم، خصوصاً ونحن في زمن يشهد ثورة علمية ومعرفية هائلة، وفي عصر هو عصر السرعة والتخصص، ولقد أعطى أهل البيت عليهم السلام لتعلم القرآن أولوية خاصة، وكذلك تعلم مسائل الحلال والحرام، ذلك العلم الذي يمكّنه من أن يكون مسلماً ملتزما تجاه تعاليم السماء يؤدي فرائض الله المطلوبة منه بشكل صحيح، وللتدليل على ذلك نجد أن من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: **(إبتدأتُك بِتَعليمِ كِتَاب اللهِ عزّ وجل وتأويلِه، وشَرائِعِ الإسلام وأحْكَامِه، وحَلالِهِ وحَرامِه، لا أجَاوزُ ذَلكَ بِكَ إلى غَيره)**[1].

وزيادة على ضرورة تعليم الأطفال العلوم الدينيَّة من قرآن وفقه، تركّز السنة النبوية المطَّهرة على أهميَّة تعلِّم الطفل مهارات حياتية معيَّنة، كالكتابة، والسباحة، والرمي، قال صلى الله عليه وآله: **(حَقُّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أن يُعلِّمَه الكِتَابة، والسِّبَاحَة، والرِّمَايَة، وأنْ لا يَرزُقَه إلاَّ طَيِّباً)**[2].

وهناك نقطة جوهرية كانت مَثار اهتمام الأئمة عليهم السلام، وهي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦، ص٦٨.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٩.

ضرورة تحصين عُقول الناشئة من الاتجاهات والتيَّارات الفكرية المنحرفة من خِلال تعليمهم علوم أهل البيت عليهم السلام واطِّلاعِهم على أحاديثهم، وما تَتضمَّنه من بحرٍ زاخر بالعلوم والمعارف، وحول هذه النقطة بالذات، يقول الإمام علي عليه السلام: (**عَلِّمُوا صِبْيَانَكم من عِلْمِنَا ما يَنفَعُهم الله بِه لا تغلبُ عَلَيهم المرجِئة برأيها**)[1].

لا تغلبُ عَلَيهم المرجِئة: وهو ما يمكن الاصطلاح عليه بنظرية (نفي الفراغ) فما لم يملأ ـ أي الفراغ التربوي ـ بالصحيح الصالح يملأ بالسقيم الطالح، أمّا رأيت لو أنك تركت حديقة المنزل دون عناية ومتابعة لاحتلت الأعشابُ والحشائش الضارة والطفيليات أرض الحديقة في غزوٍ يوحي بالابتلاع والاستحواذ؟!

وكل تيار منحرف أو فئة ضالة أو مدرسة أخلاقية هابطة أو توجه افسادي فاضح أو قناة فضائية مسمومة أو موقع اباحي هو (مرجِئة) أي فرقة أو فريق مارق لا يلتزم النهج الإسلامي المحمدي الاصيل فما لم يملؤه (الرحمن) بالطيب الصالح يملؤه

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٩٧.

(الشيطان) بالخبيث الفاسد.. فلنبادر قبل فوات الأوان !

ولضرورة تعليم الطفل أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله الوالدين به، فقال: (**مروا أولادكم بطلب العلم**)[١]، وتعليمهم القراءة والكتابة في عصرنا الراهن تقوم به المؤسسات التعليمية وخصوصاً المدرسة، ولكنّ ذلك لا يعني انتفاء الحاجة إلى الوالدين في التعليم، بل يجب التعاون بين المدرسة والوالدين في ذلك، ويجب أن يكون التعليم غير مقتصر على القراءة والكتابة، بل يتعدى إلى كل ما يتعلّق بالجانب العقائدي والأخلاقي، والجانب الفقهي المتعلّق بالأحكام الشرعية المختلفة من العبادات والمعاملات، وفي هذه المرحلة يجب تعليم الطفل بعض العبادات ومقدماتها كالوضوء والصلاة، قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: (... **حتى يتّم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلِّ، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فإذا تمّت له تسع سنين عُلّم الوضوء...**)[٢].

ولأَهمية التعليم شجّع رسول الله صلى الله عليه وآله المعلّم والصبي

---

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج٤، ص٣٦٨٠

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٣، ص١٣.

والوالدين على حدٍ سواء، فقال صلى الله عليه وآله: **(إنّ المعلّم إذا قال للصبيّ: بسم الله، كتب الله له وللصبي ولوالديه برائة من النار)**[١].

وإذا كان الإنسان يتلقّى الانطباعات الأُولى في حياته من البيت، فإنّ المرحلة الثانية من هذه الانطباعات تتكوّن في عقله ونفسه في المدرسة، وقد ورد في النصوص الإسلامية تأكيدٌ كثير على قيمة المعلّم واحترامه، فعن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(إنّ معلّم الخير يستغفر له دوابّ الأرض وحيتان البحر وكلّ ذي روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض)**[٢].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **(مَن علّم خيراً فله بمثل أجر مَن عمل به، قلت: فإن علّمه غيره، يجري ذلك له؟ قال: إن علّم الناس كلّهم جرى له، قلت: وإن مات؟ قال: وإن مات)**[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل لميرزا حسين النوري: ج١٥، ص١٦٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢، ص١٧.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٧.

المراقبة والمتابعة:

يحتاج الطفل في هذه المرحلة من أجل إنجاح العملية التربوية أن يقوم الوالدان بمراقبة الطفل سلوكياً وإرشاده إلى الاستقامة والصلاح، وكذلك مراقبة أفكاره وتصوراته وعواطفه بالأسلوب الهادئ غير المثير له، وأن يتعامل الوالدان معه كأصدقاء لمساعدته في شق طريقه في الحياة، ومراقبة سلوكه في المجتمع أكثر ضرورة منه في البيت، فيختار له الأصدقاء الصالحين، ويمنعه من مسايرة الأصدقاء غير الصالحين، وتكون العقوبة أحياناً ضرورية إنْ لم ينفع الإرشاد والتوجيه، ويجب تمرين الطفل على محاسبة نفسه، وتقبّل المحاسبة من قبل الآخرين، إضافة إلى ترسيخ مفهوم الرقابة الإلهية في أعماقه لتكون رادعاً له من الانحراف في حالة غياب المراقبة من قبل والديه.

والمراقبة من حيثُ الأساليب والوسائل متروكة للوالدين، كل حسب وعيه وتجربته في الحياة، وهما بحاجة إلى التعاون في هذا المجال، ومراقبة الوالدة للطفل ذكراً كان أم أُنثى أكثر ضرورة لانشغال الوالد غالباً بأعماله خارج المنزل، ومن الضروري أن

يشعر الطفل بأنّه غير متروك من قبل والديه، وإنهما يحرصان عليه ويراقبان سلوكه، ويمكن للوالدين الاستعانة بغيرهما في المراقبة، كالاعتماد على الأقارب والأصدقاء في المجالات الحياتية للطفل التي لايدخلها الوالدان، كالمدرسة مثلاً وبعض تجمعات الأطفال، والتعاون في هذا المجال مثمر جداً في تربية الطفل تربية صالحة، وإنقاذه من الانحراف الذي يمكن أن يطرأ عليه في حالة الغفلة والإهمال، فالواجب على الوالدين توجيه أنظار الطفل وأفكاره وعواطفه ومواقفه نحو الشخصيات النموذجية ابتداءً من آدم وانتهاءً بالعلماء المعاصرين، ولكلِّ نبي أو إمام من أئمة الهدى عليهم السلام تاريخ حافل بجميع المكارم والقيم والمواقف السائدة في الحياة.

و لابد أن يسلك المربي بولده مسلك التأدب والتعليم وذلك باتباع المنهج القويم الذي جاء عن الله تعالى وأن يحبّب في نفسية الطفل حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وحب كل أمرٍ أمرَ به الإسلام، فقد روي: (**أن النبي صلى الله عليه وآله سلّم على غلام دون البلوغ فبَشَّ له وتبسم فرحاً بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله له: أتحبُّني يا فتى؟ فقال: إي والله يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله له: مثل عينيك؟**

فقال: أكثر، فقال النبي ﷺ: مثل أبيك؟ فقال: أكثر. فقال ﷺ: مثل أمك؟ قال: أكثر، فقال ﷺ: مثل نفسك؟ فقال: أكثر والله يا رسول الله، فقال ﷺ: أمثل ربك؟ فقال: الله الله الله يا رسول الله ليس هذا لك ولا لأحد، فإنما أحببتك لحب الله، فالتفت النبي ﷺ إلى مَن كان معه وقال: هكذا كونوا حبوا الله لإحسانه إليكم وإنعامه عليكم وأحبوني لحب الله)[1].

الصداقة وأثرها:

لقد اهتمّ الإسلام اهتماماً كبيراً بتوثيق العلاقات الإنسانية على أساس ثابت يخدم عقل الإنسان وقلبه وحياته، لأنّ علاقة الإنسان بالإنسان تترك تأثيرها على الكثير من جوانب حياته الداخلية والخارجية، باعتبار أن طبيعة العلاقة تخلق جواً من الألفة والمحبّة والحميمية، بما يجعل الإنسان ينجذب إلى الآخر انجذاباً لاشعوريا، ولهذا فقد تحدّث الإسلام في الكتاب والسنّة عن مسألة الصداقة واعتبرها من احتياجات الإنسان، باعتبار أن الصداقة تمثّل حالة من التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان، بحيث يكون موضع سرّه وأمانته وأنسه، لأنّ الإنسان لا يطيق

(١) إرشاد القلوب للحسن بن محمد الديلمي: ج١، ص١٦١.

الوحدة، بل يحبّ أن يعيش مع الآخر لأنّه اجتماعيّ الطبع، في حين أن علاقة القرابة لا تفي باحتياجات هذا الشعور الفطري لا سيما إذا كان الأقرباء في مرحلة عمرية مختلفة، فالإنسان يحتاج إلى من يكون بنفس المرحلة العمرية ونفس التوجهات، فهو يحب أن يختار الصديق الذي يلائم مشاعره وتوجهاته ويلبي طموحاته النفسية والعاطفية، أما الأقارب فهم مفروضون عليه - ولو في بعض الأحيان - شاء أم أبى، فقد يكون منهم من يحقق هذه المواصفات أو لا يكون، فلذا ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: **(ربّ أخٍ لم تلده أمك)**[1].

مَنْ نُصادق؟

للصديق أثر بالغ في حياة صديقه وتكييفه فكرياً وأخلاقياً لما هو المعروف من أن الإنسان مطبوع على سرعة التأثر والانفعال بالقرناء والأصدقاء ، فالصديق الصالح رائد خير وداعية يهدي إلى الرشد والصلاح ، كما أن الفاسد رائد شر وداعية ضلال يقود إلى الغي والفساد .

وإن اختيار الصديق يجب أن يكون بطريقة حذرة للغاية

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج١، ص٣٨.

لأن الصديق يحل محل العائلة والأسرة في الكثير من الأحيان، ويأخذ دور الطبيب النفسي لبعض الناس في الكثير من الأحيان، فقدرة هذا الصديق على معالجة مشكلات صديقه يجب أن تتسم بالحكمة والرصانة والعقل وإلا ستصبح هذه الصداقة لا قدر الله عبئاً كبيراً، لذا يجب على الوالدين مراقبة أصدقاء أبنائهم، وعليهم أن يكونوا على دراية كاملة بظروفهم، بحيث لا تقع المشكلة في الاختيار الخاطئ للصديق.

وقد ورد تثقيف الأئمة عليهم السلام حول اتخاذ الصديق، فعن الإمام الصادق عليه السلام: قال (**إصحب من تتزيّن به ولا تصحب من يتزيّن بك**)[1]، أي: صاحب من تستفيد منه ومن يكون في صحبتك له زينة لك من خلال علمه وأخلاقه، لا الشخص الذي يعتبر نفسه صديقاً لك ولكنه ليس في مستوى الصداقة.

وورد عن الإمام الحسن عليه السلام: في وصيته لجنادة في مرضه الذي توفي فيه قال عليه السلام: (**اصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صَدَّق قولك، وإن صُلْتَ شَدَّ صُولك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت**

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٤١٢.

عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكَتَّ عنه ابتداك، وإن نزلَتْ إحدى الملمات به ساءك)[١] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال: **(يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتيا فيها فهو الصديق المصافيوإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركهفي مكروه)**[٢].

وعن الإمام علي عليه السلام: قال: **(لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا أخيارا ، فإن الاخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع ، وكثيرها بوار)**[٣].

صديق السوء:

مما تقدم اتضح قيمة الصداقة للكبير قبل الصغير، وحتى الطفل في سنواته الأولى يحتاجها، فهي لازمة لنمو أبنائنا الاجتماعي والنفسي، وتُعَد الامتداد الطبيعي لهم خارج أسوار البيت، ومن دونها ينقصهم شيء ما ويشعرون بالوحدة والعزلة،

---

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج٢، ص١٥٨٤.

(٢) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٣٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠، ص٣٢١.

لذا كان من المهم اختيار هذا الصديق بعناية، لأنه سوف يكون مطّلعا على كل تفاصيل حياتك وأسرارك، ومؤثرا عليك من حيث تشعر أو لا تشعر في كل جوانب حياتك بدء من الدين والأخلاق وانتهاء إلى أبسط التصرفات، فهناك من الأصدقاء ما يعَبَّر عنهم بأصدقاء السوء، وهم أخطر شيء يحيط بالولد أو البنت في هذه الفترة من حياته، لذا فقد ورد النهي عن مصاحبتهم في الشريعة الإسلامية، وتكفّل الأئمة عليهم السلام ببيان أنواعهم ومخاطر كل نوع، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (**إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يريد نفعك فيضرك، يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدثك كذبك، وإن حدثته كذَّبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا**)[1].

إن هذه الأخطار الأخلاقية والعواقب السيئة التي عدّدها الحديث من قبيل الإضرار والخيانة والإهانة والتكذيب، هي كافية للردع عن معاشرته، وإن مصير العلاقة معه هو الفشل، لأنها تكون هدّامة لا بنّاءة ومؤدية إلى الانحطاط لا الارتقاء، من

(١) الأمالي الشيخ للطوسي: ص٣٠٢.

خلال الاثار الملموسة لهذا النوع الفتّاك بل القاتل من الناحية المعنوية إضافة إلى المادية.

وعنه عليه السلام أيضا: (**لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ثم قال عليه السلام: أمرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يُتَّهم ومن لا يملك لسانه يندم ... الخبر**)[1]، وعن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب**)[2]، وعنه، عن أبيه عليهما السلام قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: (**يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبه من هم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧١، ص١٩١.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٧٦.

كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع: قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾(١)، **وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**(٢)، **وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**(٣))(٤)، وعن داود الرقي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **(انظر إلى كل من لا يفيدك منفعة في دينك فلا تعتدن به، ولا ترغبن في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته)**(٥)، وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي**

---

(١) سورة محمد: آية ٢٢- ٢٣.

(٢) سورة الرعد: آية ٢٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧.

(٤) الكافي للشيخ للكليني: ج٢، ص٣٧٧.

(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧١، ص١٩١.

فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)[١]، وعنه عليه السلام أنه قال: **(لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء على دين خليله وقرينه)**[٢] .

باعتبار أنه يأخذ من دينه من جهة المؤثرات التي تؤثرها الخِلّة والصداقة في نفس الشخص الآخر، فإذا أردت أن تصادق فعليك أن تدرس دين من تصادقه، حتى تعرف أنّ من تصادقه لن يضلّك عن دينك، بل قد يقوّيه ويزيده، فعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار ، ومجالسة الفجار للأبرار تلحق الفجار بالأبرار، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله، وإن كانوا على**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٧٥.

(٢) المصدر السابق.

غير دين الله فلا حظَّ له في دين الله، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخين كافرا ولا يخالطن فاجرا، ومن آخى كافرا أو خالط فاجرا كان كافرا فاجرا)[١]، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: **(عليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجنة عند البلاء)**[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)**[٣]، وقال الشاعر[٤]:

(عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة

فإن القــرين بالمقـــارن يقتــدي)[٥]

وعن صالح بن حي، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: **(لقدعظمت منزلة الصديق حتى إن أهل النار ليستغيثون به ويدعونه في النار قبل القريب والحميم، قال: الله عزوجل مخبرا عنهم:**

---

(١) صفات الشيعة للشيخ الصدوق: ص٧.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٨٠.

(٣) المصدر السابق: ص٥١٨.

(٤) عدي بن زيد والبيت في ديوانه، وينسب الى طرفة بن العبد.

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٤٠، ص١٢٤.

﴿...فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[١][٢]، وعن النبي صلى الله عليه وآله: **(سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله...ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه...)**[٣]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(قالت الحواريون لعيسى: ياروح الله! من نجالس؟ قال: من يذكركم اللهَ رؤيتُه، ويزيد في علمكم منطقُه ويرغبكم في الآخرة عملُه)**[٤].

تنبيه:

يجب التنويه أن اختيار الصاحب والجليس، لا يقتصر فقط في الحياة الطبيعية بالعمل والمدينة أو الحي، بل أصبحت اليوم وسائل التواصل لا حدود لها، بسبب التطور التقني والتكنولوجي، وتنوع طرق وآليات الاتصال الصوتي والمرئي والمكتوب، كمواقع التواصل عبر الانترنت (فيسبوك، تويتر، يوتيوب، أنستغرام، وغيرها) ومجاميع الشات عبر الجوال.

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٠٠ - ١٠١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٥١٧.

(٣) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي: ج٢، ص٧٢.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٩.

وعليه فكل ما ذكرناه من ضوابط ومعايير، في اختيار الصاحب نحن بأمس الحاجة لها في التواصل الألكتروني، وما نسمعه ونشاهده من مصائب وطامات وهدم للأسر والبيوت وإفساد، لعدم التنبه لهذه القضية واستسهال بناء العلاقات في العالم الافتراضي عبر الانترنت، دون قيود أو رجوع للتأصيل الشرعي في ذلك، الكثير الكثير فينبغي التنبه لذلك.

الأحكام الشرعية

الصبي المميز:

السؤال: ما المقصود بالصبي المميز؟

الجواب: هو الصبي الذي يميّز النافع من الضار والحسن من القبيح.

السؤال: ما هو تعريف الصبي المميز؟ وهل يختص بالبالغ؟ أم يشمل الصبي دون البلوغ الذي يميز الحلال والحرام؟

الجواب: يقصد بالصبي المميز غير البالغ الذي يُدرِك الشيء ويعقله، ويختلف ذلك بحسب اختلاف الموارد، فالمميز في كل مورد بحسبه، فالمميز للصلاة مَن يعقل الصلاة ويعرف أنها عبادة ويميزها عن الحركات والأقوال المشابهة لها، والمميز في البيع من يعرف أنه معاملة تعني المبادلة بين المالين وهكذا، وعليه فيختلف عمر الصبي المميز بحسب اختلاف الموارد.

السؤال: عندي محل لبيع المواد الغذائية، وكثيرا ما يرسل الأهل أبناءهم الصغار لشراء بعض الحاجات، فهل يوجد إشكال في هذه المعاملة؟

الجواب: يجوز في الأشياء اليسيرة التي جرت العادة بتصدي الصبي المميز لمعاملتها.

السؤال: هل يجوز لولي الطفل أن يُسلّمه إلى أمين ليعلمه صنعة ما؟

الجواب: يجوز للولي تسليم الصبي إلى أمين يعلمه الصنعة، أو إلى من يعلمه القراءة والخط والحساب والعلوم النافعة لدينه ودنياه، ويلزم عليه أن يصونه عما يفسد أخلاقه فضلاً عما يضر بعقائده.

الصديق:

السؤال: هل يجوز اتخاذ أصدقاء من غير المسلمين؟

الجواب: يحق للمسلم أن يتخذ معارف وأصدقاء من غير المسلمين ، يُخلِص لهم ويُخلِصون له، ويستعين بهم ويستعينون به على قضاء حوائج هذه الدنيا، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾، إن صداقات كهذه إذا استثمرت استثمارا جيداً كفيلة بأن تُعرِّف الصديق غير المسلم، والجار غير المسلم،

والرفيق، والشريك، على قيم وتعاليم الإسلام فتجعله أقرب لهذا الدين القويم مما كان عليه من قبل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(لئن يهدي الله بك عبداً من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها)**[١].

السؤال: هل تجوز الصداقة مع الجنس الآخر، سواء كان ذلك على الانترنت أو في الجامعة؟

الجواب: لايجوز.[٢]

والحمد لله على هدايته، والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد،
وعلى آله الطيبين الطاهرين،
وآخر دعوانا أن
الحمدُ لله ربِّ
العالمين.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١، ص٢١٦.

(٢) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الفهرس

المقدمة: ٥
تمهيد: ٧
أهميّة التربية الإسلاميّة: ٧
أهداف التربية: ١٠

الفصل الأول

قبل الحمل والولادة

اختيار الزوجة: ١٥
اختيار الزوج: ١٨
العلاقة بين الزوجين قبل الحمل: ٢٢
حديث المناهي: ٢٦
الأحكام الشرعية ٣٠
القسمة والنصيب: ٣٠
الاستخارة في أمر الزواج: ٣١
موانع الحمل: ٣٢

الفصل الثاني

الحمل وانعقاد الجنين

اجتناب لقمة الحرام: ٣٨
المحيط الأَول للطفل: ٤٢
تأثير حالات الأم على الجنين: ٤٣
أ ـ الاهتمام بغذاء الأم: ٤٤
ب ـ الاهتمام بالصحة النفسية للحامل: ٤٧
الأحكام الشرعية ٥٠
إسقاط الحمل: ٥٠
التلقيح الصناعي: ٥١
مراجعة الطبيب: ٥٢
دية الجنين: ٥٣
مقدار الدية: ٥٣

الفصل الثالث

الولادة وما بعدها

عند الولادة: ٥٧
لا فرق بين الذكر والأنثى: ٥٨

مراسيم الولادة ٦٢
الأذان والإقامة: ٦٢
التحنيك: ٦٣
لف الطفل بخرقة بيضاء: ٦٣
الرضاعة من حليب الأم: ٦٤
آداب اليوم السابع: ٦٥
الأحكام الشرعية ٦٩
آداب الولادة: ٦٩
الرضاع: ٧٠
حقوق الأبناء: ٧١
الختان: ٧٢

الفصل الرابع
الطفولة المبكرة

تعليم الطفل معرفة الله تعالى: ٧٥
التركيز على حبّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام: ٧٨
التركيز على قراءة القرآن: ٧٩
تربية الطفل على طاعة الوالدين: ٨١

الإحسان إلى الطفل وتكريمه: ٨٣
اللين والشدة بين الإفراط والتفريط: ٨٤
العواطف المفرطة: ٨٧
الحرية في اللعب: ٨٩
حق العدل والمساواة بين الأولاد: ٩٣
تنمية العواطف: ٩٥
ما قبل المدرسة: ١٠٠
الشعور بالمسؤولية: ١٠٠
ثق بولدك: ١٠٤
القصة ودورها التربوي: ١٠٧
الزاوية الأولى: القصة ودورها التعليمي. ١٠٨
الزاوية الثانية: القصة ودورها العقائدي والثقافي. ١٠٩
كيف تُحكى القصة للطفل؟ ١١٤
الأحكام الشرعية ١١٦
تربية الأولاد: ١١٦
ولاية الأب على الطفل: ١١٧
الضرب: ١١٧

الفصل الخامس

الصبا

تكثيف التربية: ١٢٢
التغيّر بين الأخلاق والآداب: ١٢٣
المراقبة والمتابعة: ١٣٨
الصداقة وأثرها: ١٤٠
منْ نصادق؟ ١٤١
صديق السوء: ١٤٣
تنبيه: ١٤٩
الأحكام الشرعية ١٥١
الصبي المميز: ١٥١
الصديق: ١٥٢

الحمد لله رب العالمين